الباب الخامس

البشارات

(١)

إن القرآن الكريم ذكر بوضوح وفى أكثر من سورة أن الكتب السماوية السابقة قد بشرت بمحمد ﷺ : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف : ٦].

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦-١٥٧].

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩].

إن ظاهرة عامة كنبوة سيدنا محمد ﷺ للعالمين جميعا، ويترتب عيها معانى كثيرة من وحدة للانسانية وتوحيد دينها. تحتاج إلى مقدمات ومبشرات توجد استعدادا عاما عند الناس لها.

* * *

والدارس للنصوص التاريخية التى تتحدث عن فترة ما قبل البعثة وأثنائها يلاحظ ملاحظة هامة، هى أن الناس فعلا الذين كان لهم صلة بكتاب سماوى كان واضحا فى أذهانهم أنه سيبعث نبى، وكانوا يرتقبون ظهوره، وأن بعضا من علمائهم قد أعلن إسلامه بمجرد اجتماعه بهذا النبى ﷺ.

فمن ذلك قصة سلمان الفارسى كما تذكرها روايات كثيرة، وتنقله من عالم إلى عالم فى النصرانية، حتى دله آخرهم على الترقب لنبى كاد أن يبعث من أرض العرب، وذلك سبب مجيئه الى أرض العرب وسكناه فيها.

ومن ذلك القصة التى يرويها البخارى عن أبى سفيان عندما استدعاه هرقل فى بلاد الشام إذ يقول هرقل فى آخرها: «وقد كنت أعلم أنه خارج نبى ولم أكن أظن أنه منكم».

ومن ذلك ما ذكرته صفية بنت حيى أم المؤمنين عن أبيها وعمها اليهوديين قالت:

«لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل قباء، غدا عليه أبى حيى بن أخطب وعمى أبو ياسر مغلسين، فلم يرجعا حتى كاد غروب الشمس، فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا، فهششت إليهما فما التفت إلى أحد منهما مع ما بهما من الهم، فسمعت عمى أبا ياسر يقول لأبى: أهو هو؟ - أى المبشر به فى التوراة - قال: نعم والله، قال: أتثبته وتعرفه. قال: نعم. قال: فما فى نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت أبدا».

ومن ذلك قصة إسلام عبد الله بن سلام:

قال ابن هشام فى سيرته: قال ابن إسحاق: وكان من حديثه كما حدثنى بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم وكان حبرا عالما قال: لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه الذى كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما نزل بقباء فى بنى عمرو ابن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها، وعمتى خالدة ابنة الحارث تحتى

جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله ﷺ كبرت، فقالت لى عمتى حين سمعت تكبيرى: خيبك الله.. والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت. قال فقلت لها: أى عمة.. هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به، قال فقالت: فذاك إذن. قال: ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فأسلمت ثم رجعت الى أهل بيتى فأمرتهم فأسلموا..

ومن ذلك قصة النجاشى وموقفه من أصحاب السيد الرسول ﷺ فى هجرتهم إليه وقوله بعد نقاش وعرض عندما أوفدت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد لإخراجهم:

«.. أشهد أنه رسول الله وأنه المبشر به عيسى فى الإنجيل».

وقد اشتهر حديث اليهود للأوس والخزرج عن خروج نبى وكان ذلك من جملة العوامل التى جعلت هذا الاستعداد الكبير عند الأوس والخزرج للايمان:

فمن ذلك ما جاء عن سلمة بن سلامة رضى الله عنه، وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود بنى عبد الأشهل، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار، فقالوا له: ويحك يا فلان.. أو ترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم، قال: نعم والذى يحلف به وليود أى شخص أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا. فقالوا له: ويحك.. وما آية ذلك ؟ قال: نبى يبعث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده الى مكة واليمن. قالوا: ومن يراه؟ فنظر إلى وأنا من أحدثهم سنا فقال: أن يستنفد - أى يستكمل - هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا ﷺ وهو - أى ذلك اليهودى - بين أظهرنا فآمنا به وكفر بغيا وحسدا فقلنا له: ويحك يا فلان.. ألست الذى قلت لنا فيه ما قلت. قال: بلى، ولكن ليس به.

* * *

(٣)

وعلى كل حال فإن وجود الكتب الدينية العالمية الآن أصبح كثيرا، وانتشارها واسعا، ولعل دراسة منصفة تستخرج الكثير مما له علاقة بهذه الحقيقة. هذا مع الاعتقاد بأن هذه الكتب قد حرفت وبدلت، يشهد على ذلك كل دراسة جيدة لنصوص هذه الكتب ولواقعها التاريخى، ويكفى كبرهان عملى على تحريف أحدثها وأقربها إلينا «الإنجيل» أن الإنجيل الواحد أصبح أربعة بينها تعارض أحيانا وبعضها يزيد على بعض أو ينقص وفى سندها التاريخى شك.

وقد قام بهذه الدراسة المنصفة الواسعة الواعية علماء كبار، جمعوا بين معرفة اللغات، ومعرفة الديانات، فتخرج معهم الشئ العجيب الذى لا يدع مجالا لانسان يحترم عقله أن يشك بأن هناك بشارات بمحمد النبى العربى قبل ميلاده بمئات السنين، ونحن هنا ناقلون نماذج من هذه الدراسات، وسيرى أى منصف أن هؤلاء العلماء ما ظلموا وما حرفوا وما اعتسفوا فى فهم النصوص ولا حملوها فوق ما تحتمل. بل فهم هذه النصوص على غير ما ذكروه، هو الاعتساف والتحريف، وتحميل النصوص ما لا تحتمل، وكتمان للشهادة ونأى عن الحق:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [البقرة:١٤٦].

* * *

(٤)

يقــول العقــاد:

من هذه الدراسات كتاب باللغة الانجليزية ألفــه «مولانا عبد الحق قديارتى» وسماه «محمد فى الأسفار الدينية العالمية» واستفاد فى مقارناته ومناقضاته بمعرفته للفارسية والهندية والعبرية والعربية وبعض اللغات الأوروبية ولم يقنع فيه بكتب التوراة والانجيل بل عمم البحث فى كتب فارس والهند وبابل القديمة، وكانت له فى بعض أقواله توفيقات تضارع أقوى ما ورد من نظائرها فى شواهد المتدينين كافة، ولا نذكر أننا اطلعنا على شواهد أقوى منها فى روايات الأقدمين أو المحدثين من اتباع الديانات الأولى أو الديانات الكتابية.

يقول الأستاذ عبد الحق: إن اسم الرسول العربى «أحمد» مكتوب بلفظه العربى فى السامافيدا من كتب البراهمة وقد ورد فى الفقرة السادسة والفقرة الثامنة من الجزء الثانى، ونصفها: «إن أحمد تلقى الشريعة من ربه وهى مملوءة بالحكمة وقد قبست منه النور كما يقبس من الشمس». ولا يخفى المؤرخ وجوه الاعتراض التى قد تأتى من جانب المفسرين البوهميين بل ينقل عن أحدهم «سينا أشاريا» أنه وقف عند كلمة احمد فالتمس لها معنى هنديا وركب منها ثلاثة مقاطع وهى «أهم» و «آت» و«هى» وحاول أن يجعلها تفيد «إننى وحدى تلقيت الحكمة من أبى» قال الاستاذ عبد الحق ما فحواه: إن العبارة منسوبة إلى البرهمى «فاتزا كانفا» من أسرة كانفا ولا يصدق عليه القول بأنه وحده تلقى الحكمة من أبيه.

فى مواضع كثيرة يرى المؤلف أن النبى محمد ﷺ مذكور بوصفه الذى يعنى الحمد الكثير والسمعة البعيدة ومن أسمائه الوصفية اسم «سشرافا» الذى ورد فى كتاب الآثار «فافيدا».

وكذلك صنع بكتب زرادشت التى اشتهرت باسم الكتب المجوسية فاستخرج من كتاب «زندافستا» نبوءة عن رسول يوصف بأنه رحمة للعالمين «سوشيانت» ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة «أبا لهب» ويدعو إلى إله واحد لم يكن له كفؤا أحد وليس له أول ولا آخر ولا ضريع ولا قريع ولا صاحب ولا أب ولا أم ولا صاحبة ولا ولد ولا ابن ولا مسكن ولا جسد ولا شكل ولا لون ولا رائحة.

وهذه هى جملة الصفات التى يوصف بها الله سبحانه فى الإسلام: أحد صمد ليس كمثله شئ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا.

ويشفع ذلك بمقتبسات كثيرة من كتب الزرادشتية، تنبئ عن دعوة الحق التى يجئ بها النبى الموعود، وفيها إشارة إلى البادية العربية، ويترجم نبذة منها إلى اللغة الانجليزية معناها بغير تصرف: «ان امة زرادشت حين ينبذون دينهم يتضعضعون، وينهض رجل فى بلاد العرب يهزم أتباعه فارس، ويخضع الفرس المتكبرين، وبعد عبادة النار فى هياكلهم، يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم التى تطهرت من الأصنام ويومئذ يصبحون وهم أتباع للنبى رحمة للعالمين وسادة لفارس ومديان وطوس وبلخ

وهى الأماكن المقدسة للزرادشتيين ومن جاورهم، وأن نبيهم ليكون فصيحا يتحدث بالمعجزات».

وقد أشار المؤلف بعد الديانات الآسيوية الكبرى الى فقرات من كتب العهد القديم، والعهد الجديد، فقال: إن النبى عليه السلام هو المقصود بما جاء فى الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم».

وجاء بالنص العبرى كما يلى: «ويومر يهووه مسيناتى به وزارح مسعير لامو هوفيع مهرباران وأتامر ببوث قودش حيميفو أيش داف لامو».

فترجمة هذا: «أن الرب جاء من سيناء ونهض من سعير لهم وسطع من جبل فاران وجاء مع عشرة آلاف قديس وخرج من يمينه نار شريعة لهم».

وقال: إن الشواهد القديمة جميعا تنبئ عن وجود فاران فى مكة وقد قال المؤرخ «جيروم» واللاهوتى «يوسبيوس»: إن فاران بلد عند بلاد العرب على مسيرة ثلاثة أيام الى الشرق من أيلة.

ونقل عن ترجمة التوراة السامرية التى صدرت فى سنة ١٨٥١: «أن إسماعيل سكن برية فاران بالحجاز وأخذت له أمه امراة من أرض مصر» ثم قال: إن سفر العدد من العهد القديم يفرق بين سيناء وفاران اذ جاء فيه: «إن بنى إسرائيل ارتحلوا من برية سيناء، فحلت السحابة فى برية فاران» ولم يسكن أبناء إسماعيل قط فى غرب سيناء فيقال: إن جبل فاران واقع الى غربها. ولم يحدث قط أن نبيا سار بقيادة عشرة آلاف قديس غير النبى محمد عليه السلام، و «قوديش» تترجم بقديس فى رأى المؤلف الذى يناقش ترجمتها بالملائكة فى الترجمات الأخيرة.

كذلك لم يحدث قط أن نبيا غيره جاء بشريعة بعد موسى الكليم فقول موسى الكليم: إن نبيا مثلى سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم أبناء إبراهيم. يصدق على النبى العربى صاحب الشريعة ولا يصدق على نبى من أبناء إبراهيم تقدمه فى الزمن ا.هـ - نقل هذا المقطع من كتاب العقاد «مطلع النور» باختصار بعض جمله - .

* * *

ومن هذه الكتب التى قام أصحابها بدراسة النصوص الحالية للكتب الدينية اليهودية والنصرانية: كتاب اسمه «إظهار الحق» لـ «رحمت الله بن خليل الهندى» ولعل هذا الكتاب أعظم دراسة نقدية لنصوص الديانتين اليهودية والنصرانية وأدق نقد لاعتراضات أتباع هاتين الديانتين على الديانة الإسلامية، بحيث يرى أى دارس منصف للكتاب أن يهود اليوم ونصارى اليوم والسابقين لهم إلى فترات طويلة من الزمان ليسوا على شئ، وأن الإسلام وحده هو الذى يصح أن يسمى دينا، فهو وحده دين الله الحق فى هذا الزمان.

ولأهمية الكتاب نعرض صورة مختصرة له هنا، ثم نأخذ منه ما لم علاقة فى بحثنا من نصوص لا زالت موجودة - رغم التحريف والتبديل - تبشر بنبوة محمد ﷺ.

وقارئ الكتاب يحس إحساسا يقينيا أن المؤلف متمكن من كتب العهدين القديم والجديد تمكنا تاما، فكأنه قرأهما عشرات المرات واطلع على كل ما كتبه أهلهما من تفاسير أو شروح أوتعليقات عليهما. وكتب كتابه بعد ذلك. وسبب تأليف الكتاب أن المبشرين النصارى أخذوا يهاجمون الإسلام مهاجمات عنيفة فى الهند أثناء الاحتلال البريطانى، وركزوا هجومهم حول خمس نقاط فتصدى لهم كثير من علماء المسلمين، وكان من آثار هذا التصدى أن عقدت مناظرة بين أكثر المبشرين سلاطة لسان وبين مؤلف الكتاب حضرها أكبر رجالات الهند. كان من نتائجها أن انسحب القس المبشر بعد أن قامت عليه الحجة ولما يتم النقاش فى المسائل المقرر نقاشها.

والكتاب يناقش المسائل التى أثارها المبشرون النصارى وهاجموا بها الإسلام وهى:

١- أن دعوى القرآن بأن فى التوراة والانجيل تحريفا وأن اليهود والنصارى حرفوا الكلم عن مواضعه دعوى باطلة.

٢- أن بعض آيات القرآن منسوخة وأن النسخ دليل على أن القرآن ليس من عند الله لأن أحكامه بهذا قابلة للتبديل والتعديل.

٣- أن الله ثلاثة: الآب والابن وروح القدس، والإسلام يدين بوحدانية الله ومحاولتهم البرهنة على عقيدة التثليث ومن ثم التهجم على عقيدة التوحيد.

٤- أن القرآن كلام محمد ﷺ وليس كلام الله المنزل وتشكيكهم فى طريقة جمعه وتواتره.

٥- إنكارهم نبوة محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء.

والكتاب ناقش هذه المسائل الخمس مناقشة دقيقة مستفيضة كل مسألة فى باب وزاد بابا سادسا تناول فيه العهدين القديم والجديد مع مقدمة وبحث فى كل منها ما يلى:

(أ) المقدمة وتشمل ثمانى ملاحظات عامة بين يدى الكتاب يذكر فى بعضها مراجع الكتاب وطبعات المراجع وسنة طبعها وأين طبعت، ويذكر بعض عادات المبشرين فى بعضها ويعتذر فى بعضها عن بعض ألفاظ يستعملها ويبين أنهم يستعملون أشد منها مئات المرات.

(ب) الباب الأول: تناول فيه الكلام على العهدين العتيق والجديد كل باب من أبوابهما، واستشهد من كلام مؤرخيهم وعلمائهم على تبيان المطعون فيه من الأبواب والآيات، وبين بالحجج الدامغة أنه لا يوجد لدى علمائهم فى كلتا الديانتين سند متصل لأى كتاب من كتب العهدين ثم تناول بعد ذلك ما فى كتب العهدين من الاختلاف والأغلاط، وبين أن ادعاءهم بأن هذه الكتب الموجودة بين أيديهم الهامية، ادعاء باطل، وساق برهانا على هذا البطلان سبعة عشر وجها لكثرة ما بها من أغلاط وتحريف واختلافات عجز مفسروهم عن التوفيق بينها، ثم إن الكاثوليك والبروتستانت يختلفون فى الاعتراف ببعض هذه الكتب، فما يعترف به الكاثوليك ينكره البروتستانت والعكس بالعكس.

(جـ) الباب الثانى: أثبت فيه وجود التحريف فى كتب العهدين القديم والجديد مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** ﴾ [النساء: ٤٦]

وأثبت أن بعض هذا التحريف كان عن عمد وكان يأتى هذا التحريف أحيانا بالزيادة وأحيانا بالنقصان، وأحيانا بالتبديل اللفظى، وساق على التحريف بالزيادة خمسة وأربعين شاهدا كما ساق على التبديل اللفظى خمسة وثلاثين شاهدا، واكتفى بهذا القدر مخافة الاطالة. أما التحريف بالنقص فقد ساق عليه عشرين شاهدا، كما أورد عدة مغالطات للمبشرين النصارى فندها ببراهين ساطعة، ثم نقل على سبيل الاستدلال أقوال النصارى الثقات عندهم من المفسرين والمؤرخين ليزيد حججه نصاعة وقوة، وبلغت هذه الاستدلالات من أقوالهم الثلاثين قولا مما يدل على سعة اطلاع وتتبع حريص لإقامة الحجة عليهم من كتبهم وبلسان علمائهم، وفى ختام هذا الباب أورد أمورا يزول بها استبعاد وقوع التحريف فى كتبهم بل تثبت وقوع التحريف.

(د) الباب الثالث: أثبت فيه بالأدلة القاطعة نسخ بعض الأحكام فى الشريعتين الموسوية والمسيحية بعد أن بين ماهية النسخ، ثم برهن على أن الأحكام العملية للتوراة نسختها شريعة عيسى، وأن لفظ النسخ موجود فى كلام قديسيهم، إلى غير ذلك من الأمور الهامة، مبينا أكاذيبهم فى اختصاص الشريعة الاسلامية بالنسخ، مبرهنا على أن النسخ فى اصطلاح الشريعة الاسلامية موجود مثله عند اليهود والنصارى.

(هـ) الباب الرابع: فى إبطال التثليث.

وهذا الباب ينقسم إلى مقدمة وثلاثة فصول.

١- المقدمة وهى كمدخل إلى الفصول الثلاثة يذكر فيها اثنتى عشرة قضية، ككون التوراة مصرحا فيها بتحريم عبادة غير الله وكتصريح العهد الجديد والقديم بأن الله ليس كمثله شئ، وأن النصوص المتشابهة محمولة على هذا التنزيه.

٢- الفصل الأول: فى إبطال التثليث بالبراهين العقلية، ويأتى على ذلك بسبعة براهين كلها دامغة فى استحالة التثليث من الناحية العقلية.

٣- الفصل الثانى: فى إبطال التثليث بأقوال المسيح، ويأتى فيه باثنى عشر قولا عن السيد المسيح من الإنجيل الحالى، كلها تثبت أن المسيح دعا إلى التوحيد الخالص وأنه رسول فقط وكمثال:

(أ) من إنجيل يوحنا إصحاح سابع جملة (٣): «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته».

(ب) فى الباب التاسع عشر من انجيل متى هكذا: «.. (١٦) وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية. (١٧) فقال له: لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله».

٤- **الفصل الثالث**: فى مناقشة النصوص الإنجيلية التى يتمسك بها المثلثون وإثبات أن فهمهم لها خاطئ هذا على فرض ثبوتها ومن المؤكد تاريخيا بطلان بعضها.

فمثلا يعتمدون على إطلاق كلمة ابن الله فى الإنجيل على مرادهم مع أن الانجيل نفسه يطلقها على كل صالح «طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون» (انجيل متى باب خامس: ٤٤) «وصلوا لأجل الذين يسبونكم لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات» (٤٥: نفس المصدر)، «لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى» (يوحنا باب ٨: ٤٢).

وهكذا يثبت أن كل نص حملوه على التثليث قد استعمله المسيح على غير ما فهموه فى خطاب الناس حتى لا يبقى مجال لمتشكك.

(و) **الباب الخامس**: أثبت فيه أن القرآن من عند الله باثنى عشر وجها، وكل وجه كاف لإقامة الحجة، وناقش الشبهات التى يذكرها بعض المبشرين، وتحدث بعد ذلك على السنة وثبوتها، وبرهن على وجود الروايات اللسانية عند اليهود والنصارى التى سجلت متأخرة مع ملاحظة جواز الكذب عليهم لأنهم يرون الكذب جائزا فى موضوع النقل إذا كان لصالح الشريعة. أما المسلمون فعلى عكس هذا تماما، والدارس لموضوع السنة يرى أن أدق نقد فى العالم عرف أو سيعرف هونقد علماء السنة للوصول الى الحديث الصحيح.

(ز) **الباب السادس**: أثبت فيه نبوة سيدنا محمد ﷺ ودفع فيه كل مطعن توهمه هؤلاء القسس الذين هاجموا الإسلام أو ادعوا أنهم توهموه وقسم الباب إلى فصلين:

الفصل الأول: فى إثبات النبوة وسلك فيه ستة سبل، كل سبيل يؤدى إلى إقامة الحجة بأن محمدا ﷺ رسول الله.

١- معجزاته.

٢- أخلاقه.

٣- كمال شريعته.

٤- انتصاره.

٥- حاجة الناس إليه وإلى شريعته.

٦- تبشير الأنبياء السابقين عليه بنبوته عليه السلام.

الفصل الثانى: فى دفع المطاعن التى يتوهمها المبشرون منافية لدعوى النبوة وهم يفعلون هذا مدعين أنهم مؤمنون بنصوص العهد القديم والجديد، وأنبياء العهدين ولما كانوا مؤمنين بنصوص العهدين القديم والجديد فإنه يذكر المطاعن التى وجهوها الى السيد الرسول ﷺ. ويثبت أن رسل العهدين قد فعلوا مثلها أو أشد منها، وأكثر من هذا يثبت أن بيتهم كله من زجاج، وأن ما يذكرونه فى العهدين فى حق الرسل لا يليق بالمؤمنين العاديين فضلا عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم المبرئين عندنا من كل مذمة.

ويبدأ الفصل فى ذكر تصوراتهم الفاسدة فى نصوصهم المحرفة عن الرسل، وما يتكلمون فى حقهم من الكلام القبيح، كنسبة الزنا إليهم والمعاصى، ويأتى هنا بما لا يستطيع أحد أن يهضمه مما يجعل مقام الرسل وحاشاهم عرضة لسخرية الساخرين، فإذا كان هذا مفهومهم الفاسد عن الرسل فبأى شئ يعترضون على محمد ﷺ ولم يقع فى أدنى ما ذكروه عن رسلهم كذبا.

ثم يذكر المطاعن ويرد عليها واحدا واحدا:

المطعن الأول: فى عملية الجهاد الإسلامى وكيف أنهم يرون أن ذلك متناف مع مقام الرسالة، ويذكر للرد على هذا الطعن خمسة أمور:

١- حول استحقاق الكافرين العقاب من الله لهم فى الدنيا والآخرة، ويذكر ذلك عن كتبهم.

٢- أن الأنبياء السابقين الذين ورد ذكرهم فى العهد القديم قاتلوا الكفار وسبوا نساءهم وذراريهم ، ويأتى كدليل على ذلك بعشرات الشواهد من العهد القديم المعترف عليه عندهم.

٣- أن الجهاد فى الإسلام أرحم بما لا يقاس بما يذكرونه فى كتبهم عن عمليات القتال السابقة.

٤- أن عملية الجهاد عندنا لا تعنى الإكراه على الدخول فى الإسلام ولكن تاريخهم هم وخاصة النصارى مليء بجرائم الاغارة على عقائد البشر وإكراههم، ويذكر من ذلك أمثلة تقشعر منها جلود الإنسان. محاكم تفتيشهم، مذابحهم الفظيعة، طريقتهم القذرة فى الحرب، وطريقتنا الرحيمة. إن التاريخ كله ضدهم وكله معنا.

٥- يتحدث عن الجهاد فى الشريعة الاسلامية.

المطعن الثانى: أن محمدا لم تظهر على يده معجزة فلذلك هو ليس نبيا ، ويرد على هذا أولا: يثبت من كتبهم أنه ليس مشروطا عندهم وجود المعجزة للنبى فحتى على صحة دعواهم فليس هذا مطعنا بالنسبة لعقيدتهم، ولكن الحقيقة غير ذلك فان معجزات محمد ﷺ أكثر من معجزات أى رسول ويثبت هذا.

المطعن الثالث: موضوع زواجه ﷺ بكثيرات وخاصة بزينب وتحريم زواج زوجاته بعد وفاته ويرد على هذا الكلام بثمانية مقاطع:

١- أن الانبياء الذين يعترفون على نبوتهم فى الكتب المعتبرة عندهم تزوجوا أكثر من عدد زوجات الرسول ﷺ بكثير فما أحله الله لرسوله حلال وما حرم حرام.

٢- أن قصة زواجه بزينب كما يوردونها باطلة لا أساس لها، وقد ذكرت فى القرآن، والسنة الصحيحة على خلاف ما أوردوه ونقلوه.

٣- أن التحريم والتحليل بيد الله، ولذلك نجد شيئا تقصه كتب العهدين فعله أنبياء سابقون وحرمه أنبياء لاحقون، وإذ ثبت أن القرآن وحى من الله فما أحله حلال وما حرمه حرام. ورسول الله لم يفعل ما حرمه الله.

٤- أن هؤلاء يطعنون بمحمد ﷺ وما خالف لله أمرا مما ذكر فى القرآن وينسون أن كتبهم تذكر عن رسلهم كذبا أنهم خالفوا الوحى الذى نزل عليهم.

٥- يذكر فى هذا المقطع أمورا فظيعة مذكورة فى كتبهم تجرح مقام عيسى وحواريه وحاشاهم من كلام هؤلاء الأتباع المارقين وكذلك مما حدث فى تاريخ كنائسهم من الاثم والزنا والفجور مما لا يطيق أحد أن يسمعه.. أفيطعنون بعد ذلك بنا وبماذا؟ ونحن أطهر أهل الأرض ذيلا.

٦- خطؤهم فى فهم بعض الآيات القرآنية.

٧- إذا صدر للنبى أمر ولم يفعله يكون عاصيا، أما إذا فعل شيئا مباحا له فى الأصل فلا حرج فإذا ما أطاع الرسول الله فلا مأخذ عليه.

٨- يذكرون فى كتبهم أن هوشع النبى أمره الله أن يتزوج بزانية وأن يتعشق بامرأة فاسقة محبوبة لزوجها - وحاشاه - وأمثال هذا كثير فى كتبهم ويذكر بعضا منه فكيف ينكرون على محمد ﷺ زواجه بزينب بعض طلاقها من زوجها وانتهاء عدتها بأمر الله، ويذكر فى ذلك أن كتبهم تذكر أن الله خص بعض أنبيائه بأمور خصوا بها عن غيرهم، تجوز لهم ولا تجوز لغيرهم، ومحمد رسول الله . فاذا خص بحكم فأى وجه للطعن عليه مع ملاحظة تفرده بكل كمال مما لا تتطاول إليه أعناق الرجال.

المطعن الرابع: يدعون فيه أن محمدا أذنب والمذنب لا يكون رسولا ويرد على كلامهم بخمسة مقاطع يثبت فيها عصمة الرسول ﷺ عن الذنب وأنه لم يرتكب ذنبا قط.

وبذلك ينتهى الكتاب، والكتاب فى الحقيقة أنفس كتاب فى علمنا، ناقش الديانة النصرانية واليهودية نقاشا دقيقا فى النصوص والمضمون معتمدا على كلام علمائهم نفسه، وفى تصورنا أن أى منصف من أتباع الديانتين يطلع على الكتاب كله مضطر لنبذ دينه والدخول فى الإسلام.

ونبدأ الآن بنقل الجزء المتعلق بالبشارات من الفصل الأول من الباب السادس لأنه هو المقصود هنا، مع ملاحظة أننا حذفنا بعض مقاطع من فقراته لم نجد ضرورة لنقلها والمكان الذى تم فيه حذف نشير إليه بثلاث نقط وكل ما نذكره هنا هو كلامه بنصه:

قال فى المسلك السادس من مسالكه لإثبات نبوة محمد عليه السلام تحت عنوان: اخبار الأنبياء المتقدمين عليه عن نبوته عليه السلام ما يلى:

ولما كان القسيسون يغلطون العوام فى هذا الباب تغليطا عظيما إستحسنت أن أقدم على نقل تلك الأخبار أمورا ثمانية تفيد للناظر بصيرة «الأمر الأول» أن الأنبياء الاسرائيلين مثل أشعيا وأرميا ودانيال وحزقيال وعيسى عليه السلام، أخبروا عن الحوادث الآتية كحادثة بختنصر وقورش واسكندر وخلفائه، وحوادث أرض آدوم ومصر ونينوى وبابل، ويبعد كل البعد أن لا يخبر أحد منهم عن خروج محمد الذى كان وقت ظهوره، كأصغر البقول، ثم صار شجرة عظيمة تتآوى طيور السماء فى أغصانها، فكسر الجبابرة والأكاسرة، بلغ دينه شرقا وغربا، وغلب الأديان وامتد دهرا بحيث مضى على ظهوره ومولده ألف ومائتين وثمانين الى هذا الحين، ويمتد إن شاء الله إلى آخر بقاء الدنيا، وظهر فى أمته ألوف ألوف من العلماء الربانيين، والحكماء المتقين، والأولياء ذوى الكرامات والمجاهدات والسلاطين العظام، وهذه الحادثة كانت أعظم الحوادث، وما كانت أقل من حادثة أرض أدوم ونينوى وغيرهما. فكيف يجوز العقل السليم أنهم أخبروا عن الحوادث الضعيفة وتركوا الأخبار عن الحادثة العظيمة.

«الأمر الثانى» أن النبى المقدم إذا أخبر عن النبى المتأخر لا يشترط فى إخباره أن يخبر بالتفصيل التام بأنه يخرج من القبيلة الفلانية فى السنة الفلانية فى البلد الفلانى، وتكون صفته كيت وكيت، بل يكون هذا الاخبار فى غالب الأوقات مجملا عند العوام، وأما عند الخواص فقد يصير جليا بواسطة القرائن، وقد يبقى خفيا عليهم أيضا لا يعرفون مصداقه إلا بعد ادعاء النبى اللاحق أن النبى المتقدم أخبر عنه، وظهور صدق ادعائه بالمعجزات وعلامة النبوة، وبعد الادعاء وظهور صدقه يصير جليا عندهم بلا ريب، ولذلك يعاتبون، كما عاتب المسيح عليه السلام علماء اليهود بقوله: «ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة ما دخلتم أنتم والداخلون منعتوهم» كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من إنجيل لوقا.

«الأمر الثالث»: ادعاء أن أهل الكتاب ما كانوا ينتظرون نبيا آخر غير المسيح وايلياء ادعاء باطل لا أصل له، بل كانوا منتظرين لغيرهم أيضا لما علمت فى الأمر

الثانى أن علماء اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام سألوا يحيى عليه السلام أولا: أنت المسيح؟ ولما أنكر سألوه: أنت إيلياء؟ ولما أنكر سألوه: أنت النبى؟ أى النبى المعهود الذى أخبر به موسى، فعلم أن هذا النبى كان منتظرا مثل المسيح وايلياء وكان مشهورا بحيث ما كان محتاجا إلى ذكر الاسم، بل الاشارة إليه كانت كافية. وفى الباب السابع من إنجيل يوحنا بعد نقول قول عيسى عليه السلام هكذا ٤٠ «فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبى» ٤١ «وآخرون قالوا هذا هو المسيح» وظهر من هذا الكلام أيضا أن النبى المعهود عندهم كان غير المسيح ولذلك قابلوا المسيح.

«**الأمر الرابع**»: ادعاء أن المسيح خاتم النبيين ولا نبى بعده باطل لما عرفت فى الأمر الثالث أنهم كانوا منتظرين للنبى المعهود الآخر الذى يكون غير المسيح وايلياء عليهم السلام ولما لم يثبت بالبرهان مجيئه قبل المسيح فهو بعده. وقد يتمسكون لاثبات هذا الادعاء بقول المسيح المنقول فى الآية الخامسة عشر من الباب السابع من انجيل متى هكذا: «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثبات الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة» والتمسك به عجيب لأن المسيح عليه السلام أمر بالاحتراز من الأنبياء الكذبة لا الأنبياء الصدقة أيضا ولذلك قيد بالكذبة. نعم لو قال احترزوا من كل نبى يجئ بعدى لكان بحسب الظاهر وجه للتمسك.. فمقصود المسيح عليه السلام التحذير من هؤلاء الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة لا من الأنبياء الصادقين أيضا، ولذلك قال بعد القول المذكور فى الباب السابع: «من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا» ومحمد ﷺ من الأنبياء الصادقين كما يدل عليه ثماره على ما عرفت فى المسالك المتقدمة.

«**الأمر الخامس**»: الاخبارات التى نقلها المسيحيون فى حق عيسى عليه السلام لا تصدق عليه على تفاسير اليهود وتأويلاتهم، ولذلك هم ينكرونه أشد الإنكار والعلماء المسيحية لا يلتفتون فى هذا الباب الى تفاسيرهم وتأويلاتهم ويفسرونها ويؤولونها بحيث تصدق فى زعمهم على عيسى عليه السلام. قال صاحب «ميزان الحق» فى الفصل الثالث من الباب الأول فى الصفحة ٤٦ من النسخة الفارسية

المطبوعة سنة ١٨٤٩ : «المعلمون القدماء من الملة المسيحية ادعوا هذه الدعوى الصحيحة فقط : إن اليهود أولوا الآيات التى كانت إشارة إلى يسوع المسيح بتأويلات غير صحيحة وغير لائقة وبينوها خلاف الواقع» انتهى . وقوله : ادعوا هذه الدعوى الصحيحة فقط غلط يقينا، لأن المعلمين القدماء كما ادعوا هذه الدعوى أن اليهود حرفوا الكتب تحريفا لفظيا كما عرفت فى الباب الثانى . لكنى أقطع النظر عن هذا وأقول : كما أن تأويلات اليهود فى الآيات المذكورة مردودة غير صحيحة وغير لائقة عند المسيحيين، كذلك تأويلات المسيحيين فى الاخبارات التى هى فى حق محمد ﷺ مردودة غير مقبولة عندنا . وسترى أن الاخبارات التى ننقلها فى حق محمد ﷺ أظهر صدقا من الاخبارات التى نقلها الانجيليون فى حق عيسى عليه السلام . فلا بأس علينا إن لم نلتفت الى تأويلاتهم الفاسدة . وكما أن اليهود ادعوا فى حق بعض الاخبارات التى هى فى حق عيسى عليه السلام على زعم المسيحيين أنها فى حق مسيحهم المنتظر أو فى حق غيره أو ليست فى حق أحد، والمسيحيون يدعون أنها فى حق عيسى عليه السلام ولا يبالون بمخالفتهم . فهكذا نحن لا نبالى بمخالفة المسيحيين فى حق بعض الاخبارات التى هى فى حق محمد ﷺ ولو قالوا إنها فى حق عيسى عليه السلام . وسترى أيضا أن صدقها فى حق محمد ﷺ أليق من صدقها فى حق عيسى عليه السلام فادعاؤنا أحق من ادعائهم . . .

«**الامر السادس**» : أن أهل الكتاب سلفا وخلفا عادتهم جارية بأنهم يترجمون غالبا الأسماء فى تراجمهم ويوردون بدلها معانيها وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد وأنهم يزيدون تارة شيئا بطريق التفسير فى الكلام الذى هو كلام الله فى زعمهم، ولا يشيرون إلى الامتياز، وهذان الأمران بمنزلة الأمور العادية عندهم ومن تأمل فى تراجمهم المتداولة بألسنة مختلفة وجد شواهد لتلك الأمور الكثيرة .

وإذا عرفت هذه الأمور الستة أقول : إن الاخبارات الواقعة فى حق محمد ﷺ توجد كثيرة إلى الآن أيضا، مع وقوع التحريفات فى هذه الكتب ومن عرف أولا طريق إخبار النبى المتقدم عن النبى المتأخر على ما عرف فى الأمر الثانى جزم بأن الاخبارات

المحمدية فى غاية القوة. وأنقل فى هذا المسلك عن الكتب المعتبرة عند علماء بروتستنت ثمانى عشرة بشارة[1]:

البشارة الأولى: «فى الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا: ١٧ - فقال الرب لى نعم جميع ما قالوا ١٨ - وسوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين إخوتهم وأجعل كلامى فى فمه ويكلمهم بكل شئ آمره به ١٩ - ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به باسمى فأنا أكون المنتقم من ذلك ٢٠ - فأما النبى الذى يجترئ بالكبرياء فى اسمى ما لم آمره به بأن يقوله أم باسم آلهة غيرى فليقتل ٢١ - فإن أحببت وقلت فى قلبك كيف أستطيع أن أميز الكلام الذى لم يتكلم به الرب فهذه تكون لك آية أن ما قاله ذلك النبى فى اسم الرب ولم يحدث فالرب ما تكلم به بل ذلك النبى صوره فى تعظيم نفسه ولذلك لا تخشاه». وهذه البشارة ليست بشارة يوشع عليه السلام كما يزعم الآن أحبار اليهود ولا بشارة عيسى عليه السلام كما زعم علماء بروتستنت بل هى بشارة محمد ﷺ لعشرة أوجه:

«**الوجه الأول**»: قد عرفت فى الأمر الثالث أن اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به فى هذا الباب وكان هذا المبشر به عندهم غير المسيح فلا يكون هذا المبشر به يوشع ولا عيسى عليهما السلام.

«**الوجه الثانى**»: أنه وقع فى هذه البشارة لفظ «مثلك» ويوشع وعيسى عليهما السلام لا يصح أن يكونا مثل موسى أما أولا فلأنهما من بنى إسرائيل ولا يجوز أن يقوم أحد من بنى إسرائيل مثل موسى كما تدل عليه الآية العاشرة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء وهى هكذا: «ولم يقم بعد ذلك فى بنى إسرائيل مثل موسى يوفه الرب وجها لوجه» فان قام أحد مثل موسى بعده من بنى إسرائيل يلزم تكذيب هذا القول..

«**الوجه الثالث**»: أنه وقع فى هذه البشارة لفظ «من بين إخوتهم» ولا شك أن الأسباط الاثنى عشر كانوا موجودين فى ذلك الوقت مع موسى عليه السلام حاضرين عنده فلو كان المقصود كون النبى المبشر به منهم قال «منهم» لا من بين اخوتهم، لأن

(١) بعض البشارات آثرنا عدم نقلها لصعوبة إدراك مضمونها إلا بتأمل طويل.

الاستعمال الحقيقى لهذا اللفظ أن لا يكون المبشر به له علاقة الصلبية والبطنية ببنى إسرائيل، كما جاء لفظ الاخوة بهذا الاستعمال الحقيقى فى وعد الله هاجر فى حق إسماعيل عليه السلام فى الآية الثانية عشرة من الباب السادس عشر من سفر التكوين وعبارتها فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا: «وقبالة بجميع إخوته ينصب المضارب».

وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا: «بحضرة جميع إخوته يسكن» وجاء بهذا الاستعمال أيضا فى الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس والعشرين من سفر التكوين فى حق إسماعيل فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا «منتهى اخوته جميعهم سكن» وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا «أقام بحضرة جميع إخوته» والمراد بالاخوة هاهنا بنو عيسو وإسحاق وغيرهم من أبناء ابراهيم عليه السلام. وفى الباب الثانى من سفر الاستثناء هكذا «وقال لى الرب: ثم أوصى الشعب أنكم ستجوزون فى تخوم اخوتكم بنى عيسو الذين فى ساعير وسيخشونكم فلما جزنا اخوتنا بنى عيسو الذين يسكنون ساعير إلخ» والمراد باخوة بنى اسرائيل بنو عيسو ولا شك أن استعمال لفظ اخوة بنى إسرائيل فى بعضهم مفهم كما جاء فى بعض المواضع من التوراة استعمال مجازى ولا تترك الحقيقة ولا يصار إلى المجاز ما لم يمنع عن الحمل على المعنى الحقيقى مانع قوى. ويوشع وعيسى عليهما السلام كانا من بنى اسرائيل فلا تصدق هذه البشارة عليهما.

«**الوجه الرابع**»: أنه وقع فى هذه البشارة لفظ: «سوف أقيم» ويوشع عليه السلام كان حاضرا عند موسى عليه السلام داخلا فى بنى إسرائيل نبيا فى هذا الوقت فكيف يصدق عليه هذا اللفظ.

«**الوجه الخامس**»: أنه وقع فى هذه البشارة لفظ «أجعل كلامى فى فمه» وهو اشارة إلى أن ذلك النبى ينزل عليه الكتاب وإلى أنه يكون أميا حافظا للكلام وهذا لا يصدق على يوشع عليه السلام لانتفاء كلا الأمرين فيه.

«**الوجه السادس**»: أنه وقع فى هذه البشارة «ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به فأنا أكون المنتقم من ذلك» فهذا الأمر لما ذكر لتعظيم هذا النبى المبشر به فلابد أن

يمتاز ذلك المبشر به بهذا الأمر عن غيره من الأنبياء فلا يجوز أن يراد به بالانتقام من المنكر العذاب الأخروى الكائن فى جهنم أو المحن والعقوبات الدنيوية التى تلحق المنكرين من الغيب لأن هذا الانتقام لا يختص بإنكار نبى بل يعم الجميع فحينئذ يراد بالانتقام الانتقام التشريعى فظهر منه أن هذا النبى يكون مأمورا من جانب الله بالانتقام من منكره فلا تصدق على عيسى عليه السلام لأن شريعته خالية عن أحكام الحدود والقصاص والتعزيز والجهاد.

«**الوجه السابع**»: فى الباب الثالث من كتاب الأعمال فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا: «١٩- فتوبوا وارجعوا كى تمحى خطاياكم ٢٠ - حتى إذا تأتى أزمنة الراحة من قدام وجه الرب ويرسل المنادى به لكم وهو يسوع المسيح ٢١- الذى إياه ينبغى للسماء أن تقبله الى الزمان الذى يسترد فيه كل شئ تكلم به الله على أفواه أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢- ان موسى قال إن الرب إلهكم يقيم لكم نبيا من إخوتكم مثلى له تسمعون فى كل ما يكلمكم به ٢٣- ويكون كل نفس لا تسمع ذلك النبى تهلك من الشعب». فهذه العبارة سيما بحسب التراجم الفارسية تدل صراحة على أن هذا النبى غير المسيح عليه السلام وأن المسيح لابد أن تقبله السماء الى زمان ظهور هذا النبى ومن ترك التعصب الباطل من المسيحيين وتأمل فى عبارة بطرس ظهر له أن هذا القول من بطرس يكفى لابطال ادعاء علماء بروتستنت. ان هذه البشارة فى حق عيسى عليه السلام وهذه الوجوه السبعة التى ذكرتها تصدق فى حق محمد ﷺ على أكمل وجه لأنه غير المسيح عليه السلام ويماثل موسى عليه السلام فى أمور كثيرة ١، ٢ - كونه عبد الله ورسوله ٣- كونه ذا نكاح وأولاد ٤- كون شريعته مشتملة على السياسات المدنية ٥- كونه مأمورا بالجهاد ٦- اشترط الطهارة وقت العبادة فى شريعته ٧- وجوب الغسل للجنب والحائض والنفساء فى شريعته ٨- اشتراط طهارة الثوب من البول والبراز ٩- حرمة غير المذبوح وقرابين الأوثان ١٠- كون شريعته مشتملة على العبادات البدنية والرياضات الجسمانية ١١- أمره بحد الزنا ١٢- تعيين الحدود والتعزيرات والقصاص ١٣- كونه قادرا على إجرائها ١٤- تحريم الربا ١٥- أمره بانكار من يدعو إلى غير الله ١٦- أمره بالتوحيد الخالص

١٧- أمره الأمة بأن يقولوا له عبد الله ورسوله لا ابن الله أو الله والعياذ بالله ١٨- موته على الفراش ١٩- كونه مدفونا كموسى ٢٠- وعدم كونه ملعونا لأجل أمته. وهكذا أمور أخر تظهر إذا تؤمل فى شريعتهما ولذلك قال الله تعالى فى كلامه المجيد: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً** ﴾ [المزمل:١٥] وكان من اخوة بنى إسرائيل لأنه من بنى إسماعيل وأنزل عليه الكتاب وكان أميا جعل كلام الله فى فمه وكان ينطق بالوحى كما قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم:٣-٤] وكان مأمورا بالجهاد وقد انتقم الله لأجله من صناديد قريش والأكاسرة والقياصرة وغيرهم وظهر قبل نزول المسيح...

«**الوجه الثامن**»: أنه صرح فى هذه البشارة بأن النبى الذى ينسب إلى الله ما لم يأمره يقتل، فلو لم يكن محمد ﷺ نبيا حقا لكان يقتل، وقد قال الله فى القرآن المجيد أيضا: ﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** ﴾ [الحاقة:٤٤-٤٦] وما قتل بل قال الله فى حقه: ﴿ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾ [المائدة:٦٧].

«**الوجه التاسع**»: أن الله بين علامة النبى الكاذب أن إخباره عن الغيب المستقبل لا يخرج صادقا. ومحمد ﷺ أخبر عن الأمور الكثيرة المستقبلة كما علمت.. وظهر صدقه فيها، فيكون نبيا صادقا لا كاذبا.

«**الوجه العاشر**» أن علماء اليهود سلموا كونه مبشرا به فى التوراة ولكن بعضهم أسلم وبعضهم بقى فى الكفر...

البشارة الثانية: الآية الحادية والعشرون من الباب الثانى والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا: «هم أغارونى بغير اله وأغضبونى بمعبوداتهم الباطلة. وأنا أيضا أغيرهم بغير شعب، وبشعب جاهل أغضبهم»، والمراد بشعب جاهل العرب، لأنهم كانوا فى غاية الجهل والضلال وما كان عندهم علم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية وما كانوا يعرفون سوى عبادة الأوثان والأصنام وكانوا محقرين عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر الجارية، فمقصود الآية أن بنى اسرائيل أغارونى بعبادة

المعبودات الباطلة فأغيرهم باصطفاء الذين هم عندهم محقرين وجاهلون فأوفى بما وعد، فبعث من العرب النبى ﷺ فهداهم إلى الصراط المستقيم كما قال الله تعالى فى سورة الجمعة: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢] وليس المراد بالشعب الجاهل اليونانيين كما يفهم من ظاهر كلام مقدسهم بولس فى الباب العاشر من الرسالة الرومية لأن اليونانيين قبل ظهور عيسى عليه السلام بأزيد من ثلثمائة سنة كانوا فائقين على أهل العالم كلهم فى العلوم والفنون، وكان جميع الحكماء المشهورين مثل سقراط وبقراط وفيثاغورس وأفلاطون وأرسطاطاليس وأرشميدس وبلياس واقليدس وجالينوس وغيرهم الذين كانوا أئمة الرياضيات والطبيعيات وفروعها قبل عيسى عليه السلام، وكان اليونانيون فى عهده على غاية درجة الكمال فى فنونهم وكانوا واقفين على أحكام التوراة وقصصها وسائر كتب العهد العتيق أيضا بواسطة ترجمة سبتوجنت التى ظهرت باللسان اليونانى قبل المسيح بمقدار مائتين وست وثمانين سنة، لكنهم ما كانوا معتقدين للملة الموسوية وكانوا متفحصين عن الأشياء الحكمية الجديدة.

البشارة الثالثة: فى الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا: «وقال جاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير واستعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار فى يمينه سنة من نار» فمجيئه من سيناء إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام، وإشراقه من ساعير اعطاؤه الانجيل لعيسى عليه السلام، واستعلائه من جبل فاران إنزاله القرآن لأن فاران جبل من جبال مكة، ففى الباب الحادى والعشرين من سفر التكوين فى حال اسماعيل عليه السلام هكذا: «٢٠ – وكان الله معه ونما وسكن فى البرية وصار شابا يرمى بالسهام ٢١– وسكن برية فاران» ولاشك أن إسماعيل عليه السلام كانت سكونته بمكة ولا يصح أن يراد أن النار لما ظهرت من طور سيناء ظهرت من ساعير ومن فاران أيضا فانتشرت فى هذه المواضع لأن الله لو خلق نارا فى موضع لا يقال جاء الله من ذلك الموضع إلا إذا أتبع تلك الواقعة وحى نزل فى ذلك الموضع أو عقوبة أو ما أشبه ذلك وقد اعترفوا أن الوحى اتبع تلك فى طور سيناء فكذا لابد أن يكون فى ساعير وفاران.

البشارة الرابعة: فى الآية العشرين من الباب السابع عشر من سفر التكوين وعد الله فى حق اسماعيل عليه السلام لإبراهيم عليه السلام فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا: «وعلى إسماعيل استجيب لك هوذا أباركه وأكبره وأكثره جدا فسيلد اثنى عشر رئيسا وأجعله لشعب كبير». وقوله: أجعله لشعب كبير. يشير إلى محمد ﷺ لأنه لم يكن فى ولد إسماعيل من كان لشعب كبير غيره، وقد قال الله تعالى ناقلا دعاء إبراهيم وإسماعيل فى حقه عليهم السلام فى كلامه المجيد أيضا: ﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ** ﴾ [البقرة: ١٢٩].

البشارة الخامسة: الآية العاشرة من الباب التاسع والأربعين من سفر التكوين هكذا كما فى الترجمة العربية سنة ١٧٢٢ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤:

«فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من تحت فخذه حتى يجئ الذى له الكل وإياه تنتظر الأمم».

وفى الترجمة العربية سنة ١٨١١ هكذا: «فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره إلى أن يجئ الذى هو له وإليه تجتمع الشعوب».

«يذكر المؤلف هنا كلاما طويلا محتواه أن القضيب هنا لا يفسر إلا بالنبوة ويفند كل تفسير آخر مستشهدا بالتاريخ والوقائع المذكورة فى كتب اليهود والنصارى أنفسهم ومقتضى كلامه أن الذى له الكل وإياه تنتظر الأمم لابد أن يكون محمد عليه السلام ولا يصح أن يفسر به غيره لأنه لو فسرنا أن المقصود بذلك المسيح لكان فهمنا متناقضا من النص إذ المسيح من آل إسرائيل ومن ذريته والكلام هنا عن نبوة تخرج عن ذرية إسرائيل إلى إنسان تجتمع إليه الشعوب من غيرهم وليس ذلك لغير محمد عليه السلام».

البشارة السادسة: الزبور الخامس والأربعون هكذا:

«فاض قلبى كلمة صالحة أنا أقول أعمالى للملك (١) لسانى قلم كاتب سريع الكتابة (٢) بهى فى الحسن أفضل من بنى البشر (٣) انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الدهر (٤) تقلد سيفك على فخذك أيها القوى بحسنك

وجمالك (٥) استله وانجح واملك من أجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك (٦) نبلك مسنونة أيها القوى فى قلب أعداء الملك الشعوب تحتك يسقطون (٧) كرسيك يا الله إلى دهر الداهرين عصا الاستقامة عصا ملكك (٨) أحببت البر وأبغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح أفضل من أصحابك (٩) المر والميعة والسليخة من ثيابك من منازلك الشريفة العاج التى أبهجتك (١٠) بنات الملوك فى كرامتك قامت الملكة عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى (١١) اسمعى يا بنت وانظرى وأنصتى بأذنيك وانسى شعبك وبنت أبيك (١٢) فيشتهى الملك حسنك لأنه هو الرب الهك وله تسجدين (١٣) بنات صور يأتينك بالهدايا لوجهك يصلى كل أغنياء البشر (١٤) كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى (١٥) يبلغن إلى الملك عذارى فى أثرها قريباتها إليك يقدمن (١٦) يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن إلى هيكل الملك (١٧) ويكون بنوك عوضا من آبائك وتقيمهم رؤساء على سائر الأرض (١٨) سأذكر اسمك فى كل جيل وجيل من أجل ذلك تعترف لك الشعوب إلى الدهر والى دهر الداهرين » ا.هـ. وهذا الأمر مسلم عند أهل الكتاب أن داوود عليه السلام يبشر فى هذا الزبور بنبى يكون ظهوره بعد زمانه ولم يظهر إلى هذا الحين عند اليهود نبى يكون موصوفا بالصفات المذكورة فى هذا الزبور ويدعى علماء بورتستنت أن هذا النبى عيسى عليه السلام ويدعى أهل الإسلام سلفا وخلفا أن هذا النبى محمد ﷺ فأقول إنه ذكر فى هذا الزبور من صفات النبى المبشر به هذه الصفات (١) كونه حسنا (٢) كونه أفضل البشر (٣) كون النعمة منسكبة على شفتيه (٤) كونه مباركا إلى الدهر (٥) كونه متقلدا بالسيف (٦) كونه قويا (٧) كونه ذا حق ودعة وصدق (٨) كونه هداية يمينه بالعجب (٩) كون نبله مسنونة (١٠) سقوط الشعب تحته (١١) كونه محبا للبر ومبغضا للاثم (١٢) خدمة بنات الملوك إياه (١٣) إتيان الهدايا إليه (١٤) انقياد كل أغنياء الشعب له (١٥) كون أبنائه رؤساء الأرض بدل آبائهم (١٦) كون اسمه مذكورا جيلا بعد جيل (١٧) مدح الشعوب إياه إلى دهر الداهرين. وهذه الأوصاف كلها توجد فى محمد ﷺ على أكمل وجه. أما الأول فلأن أبا هريرة رضى الله عنه قال: « ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه ». وعن أم معبد رضى الله

عنها قالت فى بعض ما وصفته به: «أجمل الناس من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب». وأما الثانى فلأن الله تعالى قال فى كلامه المحكم: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] الآية. وقال أهل التفسير: أراد بقوله: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] محمداً ﷺ أى رفعه على سائر الأنبياء من وجوه متعددة وقد أشبع الكلام فى تفسير هذه الآية الإمام الهمام الفخر الرازى فى تفسيره الكبير. وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر» أى لا أقول ذلك فخرا لنفسى بل تحدثا بنعمة ربى. وأما الثالث فغير محتاج إلى البيان، حتى أقر بفصاحته الموافق والمخالف، وقال الرواة فى وصف كلامه: انه كان أصدق الناس لهجة فكان من الفصاحة بالمحل الأفضل والموضع الأكمل. وأما الرابع فلأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [الاحزاب: ٥٦] وألوف ألوف من الناس يصلون عليه فى الصلوات الخمس. وأما الخامس: فظاهر وقد قال هو بنفسه: «أنا رسول الله بالسيف». وأما السادس: فكانت قوته الجسمانية على الكمال. وأما شجاعته فقد قال ابن عمر رضى الله عنه: «ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود من رسول الله ﷺ» وقال على كرم الله وجهه: «وإنا كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب الى العدو منه، ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا الى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا». وأما السابع: فلأن الأمانة والصدق من الصفات الجبلية له ﷺ كما قال النضر بن الحرث لقريش: «قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم انه ساحر، لا والله.. ما هو بساحر» وسأل هرقل عن حال النبى ﷺ أبا سفيان فقال: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال: لا. وأما الثامن: فلأنه رمى يوم بدر وكذا يوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وتمكن المسلمون منهم قتلا وأسرا فأمثال هذه من عجيب هداية يمينه. وأما التاسع: فلأن كون أولاد إسماعيل أصحاب النبل فى سالف الزمان غير محتاج الى البيان وكان هذا الأمر مرغوبا له وكان يقول: «ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه» ويقول: «ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا» ويقول عليه السلام: «من تعلم الرمى ثم

تركه فليس راميا» . وأما العاشر: فلأن الناس دخلوا أفواجا أفواجا فى دين الله فى مدة حياته. واما الحادى عشر: فمشهور يعترف به المعاندون أيضا كما عرفت فى المسلك الثانى. وأما الثانى عشر: فقد صارت بنات الملوك والأمراء خادمة للمسلمين فى الطبقة الأولى ومنها شهريانو بنت يزدجرد كسرى فارس كانت تحت الامام الهمام الحسين رضى الله عنه. وأما الثالث عشر والرابع عشر: فلأن النجاشى ملك الحبشة ومنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان انقادوا وأسلموا، وهرقل قيصر الروم أرسل اليه بهدية والمقوقس ملك القبط أرسل إليه ثلاث جوارى وغلاما أسود وبغلة شهباء وحمارا أشهب وفرسا وثيابا وغيرها. وأما الخامس عشر: فقد وصل من أبناء الامام الحسن رضى الله عنه إلى الخلافة فى أقاليم مختلفة من الحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام وفارس والهند وغيرها.

أما السادس عشر والسابع عشر: فلأنه ينادى ألوف ألوف، جيل بعد جيل فى الأوقات الخمسة بصوت رفيع فى أقاليم مختلفة: «أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله» ويصلى عليه فى الأوقات المذكورة غير المحصورين من المصلين والقراء يحفظون منشوره والمفسرون يفسرون معانى فرقانه والوعاظ يبلغون وعظه. والعلماء والسلاطين يصلون إلى خدمته ويسلمون عليه من وراء الباب - أى باب قبره عليه السلام.

البشارة السابعة: فيها: «لأن الرب يسير بشعبه ويشرف المتواضعين بالخلاص تفتخر الأبرار بالمجد ويبتهجون على مضاجعهم نرفيع الله فى حلوقهم وسيوف ذات فمين فى أياديهم وانتقامهم من الأمم وتوبيخاتهم ليصنعوا انتقاما فى الأمم وتوبيخات فى الشعوب ليقيدوا ملوكهم بالقيود وأشرافهم بأغلال من حديد ليضعوا بهم حكما مكتوما هذا المجد يكون لجميع الأبرار» .. (لم تتحقق هذه البشارة إلا بالمسلمين الذين فعلوا هذا باسم الله ولله).

البشارة الثامنة: فى الباب الثانى والأربعين من كتاب أشعيا هكذا:

٩- «التى قد كانت أولاها قد أتت وأنا مخبر أيضا بأحداث قبل أن تحدث وأسمعكم إياها».

١٠- «سبحوا للرب تسبيحة جديدة حمده من أقاصى الأرض راكبين فى البحر وملؤه الجزائر وسكانهن».

١١- «يرتفع البرية ومدتها فى البيوت نمل قيدار سبحوا يا سكان الكهف من رؤوس الجبال يصيحون».

١٢- «يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به فى الجزائر».

١٣- «الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة بصوت ويصيح على أعدائه بتقوى».

١٤- «سكت دائما صمت صبرت صبرا فأتكلم مثل الطائفة ما بدد وابتلع معا».

١٥- «أخرب الجبال والآكام وكل نباتهن أجفف وأجعل الأنهار جزائر والبحيرات أجففهن».

١٦- «وأقيد العمى فى طريق لم يعرفوها والسبل لم يعلموا أسيرهم فيها أصير أمامهم الظلمة نورا والعقب سهلا هذا الكلام صنعته ولا أخذلهم».

١٧- «اندبروا إلى ورائهم والمتكلمون على المنحوتة القائلون للمسبوكة إنكم آلهتنا ليخزون خزيا» وظهر من الآية التاسعة أن أشعيا عليه السلام أخبر أولا عن بعض الأشياء ثم يخبر عن الأخبار الجديدة الآتية فى المستقبل فالحال الذى يخبر عنه من هذه الآية إلى آخر الباب غير الحال الذى أخبر عنه قبلها ولذلك قال فى الآية الثالثة والعشرين هكذا: «من هو بينكم ان يسمع هذا يصغى ويسمع الآية» والتسبيحة الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التى هى فى الشريعة المحمدية وتعميمها على سكان أقاصى الأرض وأهل الجزائر وأهل المدن والبرارى، إشارة إلى عموم نبوته ﷺ ولفظ قيدار أقوى إشارة إليه لأن محمدا ﷺ فى أولاد قيدار بن اسماعيل. وقوله: «من رؤوس الجبال يصيحون» إشارة الى العبادة المخصوصة التى تؤدى فى أيام الحج يصيح ألوف ألوف من الناس: لبيك اللهم لبيك. وقوله: «حمده يخبرون به فى الجزائر» إشارة إلى الآذان يخبر به ألوف ألوف فى أقطار العالم فى الأوقات الخمسة بالجهر. وقوله: «الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة» يشير الى مضمون

الجهاد اشارة حسنة بأن جهاده وجهاد تابعيه يكون لله وبأمره خاليا عن حظوظ الهوى النفسانية ولذلك عبر الله عن خروج هذا النبى وخروج تابعيه بخروجه وبين فى الآية الرابعة عشر سبب مشروعية الجهاد وأشار فى الآية السادسة عشر إلى حال العرب لأنهم كانوا غير واقفين على أحكام الله وكانوا يعبدون الأصنام وكانوا مبتلين بأنواع الرسوم القبيحة الجاهلية كما قال الله تعالى فى حقهم: ﴿ **وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران: ١٦٤] وقوله: «لا أخذلهم» إشارة الى كون أمته مرحومة ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ** ﴾ [الفاتحة: ٧] والى تأييد شريعته. وقوله: «والمتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة إنكم آلهتنا ليخزون خزيا» وعد بأن عابدى الأصنام والأوثان كمشركى العرب وعابدى الصليب وصور القديسين يحصل لهم الخزى والهزيمة التامة ووفى بما وعد فان مشركى العرب وهرقل عظيم الروم وكسرى فارس ما قصروا فى إطفاء النور الأحمدى لكنهم ما حصل لهم سوى الخزى التام وعاقبة الأمر لم يبق أثر الشرك فى إقليم العرب وزالت دولة كسرى مطلقا وزالت حكومة أهل الصليب من الشام مطلقا وأما فى الأقاليم الأخر فمن بعضها انمحى أثره مطلقا كبخارى وكابل وغيرهما ومن بعضها قل كالهند والسند وغيرهما وانتشر التوحيد شرقا وغربا.

البشارة التاسعة: فى الباب الرابع والخمسين من كتاب اشعيا هكذا: ١ «سبحى أيتها العاقر التى لست تلدين انشدى بالحمد وهللى التى لم تلدى من أجل أن الكثيرين من بنى الوحشة أفضل من بنى ذات رجل يقول الرب» ٢ «أوسعى موضع خيمتك وسرادق مضاربك اسطى لا تشفقى طول حبالك ثبتى أوتادك» ٣ «لأنك تنفذين يمنة ويسرة زرعك يرث الأمم ويعمر المدن الخربة» ٤ «لا تخافى لأنك لا تخزين ولا تخجلين فإنك لا تستحيين من أجل إنك خزى صبائك تنسين وعار ترملك لا تذكرين أيضا» ٥ « فانه يتولى عليك الذى صنعك رب الجنود اسمه وفاديك قدوس إسرائيل إله جميع الأرض يدعى» ٦ «إنما الرب دعاك مثل الامرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصبا مرذولة قال إلهك» ٧ « لساعة فى قليل تركتك وبرحمة عظيمة أجمعك» ٨ « فى ساعة الغضب أخفيت قليلا وجهى عنك وبالرحمة الأبدية رحمتك قال فاديك الرب» ٩ «مثلما فى أيام نوح لى هذا حلفت له أن لا

أصب مياه نوح على الأرض هكذا حلفت أن لا أغضب عليك وأن لا أوبخك» ١٠ «فإن الجبال ترتجف والتلال تزلزل ورحمتى لا تزول عنك وعهد سلامى لا يتحرك قال رحيمك الرب» ١١ «فقيرة مستأصلة بعاصف بلا تعزية ها أنذا أبلط بالرتبة حجارتك وأونسك بالسفير» ١٢ «وأجعل يسبا محاضك وأبوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك لأحجار مشتهية» ١٣ «جميع بنيك متعلمين من الرب وكثرة السلام لبنيك» ١٤ «وبالبر تؤسسين فابتعدى من الظلم لأنك لا تخافين ومن الهيبة لأنها لا تقرب منك» ١٥ «ها يأتى الجار الذى لم يكن معى والذى قد كان قريبا يقترب منك» ١٦ «ها أنا ذا خلقت صائغا الذى ينفخ فى النار جمرا ويخرج اناء لعمله وأنا خلقت قتولا للاهلاك» ١٧ «كل اناء مجبول ضدك لا ينجح وكل لسان يخالفك فى القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وعدلهم عندى يقول الرب» ا.هـ.

فأقول: المراد بالعاقر فى الآية الأولى مكة المعظمة لأنها لم يظهر منها نبى بعد اسماعيل ولم ينزل فيها وهى بخلاف أورشليم لأنه ظهر فيها الأنبياء الكثيرون وكثر فيها نزول الوحى. وبنو الوحشة عبارة عن أولاد هاجر لأنها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت ساكنة فى البرية ولذلك وقع فى حق اسماعيل فى وعد الله هاجر «هذا سيكون إنسانا وحشيا» كما هو مصرح به فى الباب السادس عشر من سفر التكوين. وبنو ذات رجل، عبارة عن أولاد سارة فخاطب مكة الله آمرا لها بالتسبيح والتهليل وانشاد الشكر لأجل أن كثيرين من أولاد هاجر صاروا أفضل من أولاد سارة فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لأهلها، ووفى بما وعد بأن بعث محمدا ﷺ رسولا أفضل البشر خاتم النبيين من أهلها فى أولاد هاجر. وهو المراد بالصائغ الذى ينفخ فى النار جمرا وهو القتول الذى خلق لإهلاك المشركين وحصل لها السنة بواسطة هذا النبى وما حصل لغيرها من المعابد فى الدنيا إذ لا يوجد فى الدنيا معبد مثل الكعبة من ظهور محمد ﷺ إلى هذا الحين والتعظيم الذى يحصل لها من القرابين فى كل سنة من مدة ألف ومائتين وثمانين لم يحصل لبيت المقدس إلا مرتين مرة فى عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بنائه ومرة فى السنة الثامنة عشر من سلطنة يوشيا ويبقى هذا التعظيم لمكة الى آخر الدهر إن شاء الله كما وعد الله بقوله: لا تخافى لأنك لا تخزين ولا تخجلين لأنك لا تستحيين. وبقوله: برحمات عظيمة أجمعك

وبالرحمة الأبدية رحمتك. وبقوله: حلفت أن لا أغضب عليك وأن لا أوبخك. وبقوله: رحمتى لا تزول عنك وعهد سلامى لا يتحرك. وملك زرعها شرقا وغربا وورثوا الأمم وعبروا المدن فى مدة قليلة لا تتجاوز اثنين وعشرين سنة من الهجرة ومثل هذه الغلبة فى مثل هذه المدة القليلة لم يسمع من عهد آدم عليه السلام إلى زمان محمد عليه السلام لمن يدعى الدين الجديد وهذا مفاد قول الله: وزرعك يرث الأمم ويعمر المدن الخربة. سلاطين الإسلام سلفا وخلفا اجتهدوا اجتهادا تاما فى بناء الكعبة والمسجد الحرام وتزيينهما وحفر الآبار والبرك والعيون فى مكة ونواحيها والغرباء يحبون مجاورتها من ظهور الإسلام إلى هذا الحين سيما فى هذا الزمان وألوف من الناس يصلون إليها فى كل سنة من أقاليم مختلفة وديار بعيدة ووفى بما وعد بقوله: «كل إناء مجبول بضدك لا ينجح» لأن كل شخص من المخالف قام بضدها أذله الله كما وقع بأصحاب الفيل...

البشارة العاشرة: فى الباب الخامس والستين من كتاب أشعيا هكذا:

١ «طلبنى الذين لم يسألونى قبل

ووجدنى الذين لم يطلبونى

قلت ها أنذا الى الأمة الذين لم يدعوا باسمى».

٢ «بسطت يدى طول النهار

الى شعب غير مؤمن

الذى يسلك بطريق غير صالح وراء أفكارهم».

٣ «الشعب الذى يغضبنى أمام وجهى دائما».

«الذين يذبحون فى البساتين ويذبحون على اللبن» ٤ «الذين يسكنون فى القبور فى مساجد الأوثان يرقدون الذين يأكلون لحم الخنزير والمرق المنجس فى آنيتهم» ٥ «الذين يقولون ابعد عنى لا تقرب منى لأنك نجس هؤلاء يكونون دخانا فى رجزى نارا متقدة طول النهار» ٦ «ها مكتوب قدامى لا أسكت بل أرد وأكافى جزاء فى حضنهم» فالمراد بالذين لم يسألونى والذين لم يطلبونى العرب لأنهم كانوا غير واقفين على ذات الله وصفاته وشرائعه فما كانوا سائلين عن الله وطالبين له كما قال الله تعالى

فى سورة آل عمران: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤] ولا يجوز أن يراد بهم اليونانيون كما عرفت فى البشارة الثانية، والوصف المذكور فى الآية الثانية والثالثة يصدق على كل واحد من اليهود والنصارى، والأوصاف المذكورة فى الآية الرابعة ألصق بحال النصارى، كما أن الوصف المذكور فى الخامسة ألصق بحال اليهود فردهم البارى واختار الأمة المحمدية.

البشارة الحادية عشرة: فى الباب الثانى من كتاب دانيال فى حال الرؤيا التى رآها بختنصر ملك بابل ونسى ثم بين دانيال عليه السلام بحسب الوحى تلك الرؤيا وتفسيرها: ٣١ «فكنت أنت الملك وترى واذ تمثال واحد جسيم وكان التمثال عظيما ورفيع القامة واقفا قبالك ومنظره مخوفا» ٣٢ «رأس هذا التمثال هو من ذهب ابريز والصدر والذراعان من فضة والبطن والفخذان من نحاس» ٣٣ «والساقان من حديد والقدمان قسم منهما من حديد وقسم منهما من خزف» ٣٤ «فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل لا بيدين وضرب التمثال فى قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما» ٣٥ «فانسحق حينئذ مع الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت كغبار البيدر فى الصيف فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذى قد ضرب التمثال صار جبلا عظيما وملأ الأرض بأسرها» ٣٦ «فهذا هو الحلم وتنبئ أيضا قدامك يا أيها الملك بتفسيره» ٣٧ « أنت هو ملك الملوك واله السماء أعطاك الملك والقوة والسلطان والمجد» ٣٨ «وجميع ما يسكن فيه بنو الناس ووحوش الحقل وأعطى بيدك طير السماء أيضا وأجعل الأشياء تحت سلطانك فانت هو الرأس من الذهب» ٣٩ «وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك من فضة ومملكة ثالثة أخرى من نحاس وتتسلط على جميع الأرض» ٤٠ «والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد كما أن الحديد يسحق ويغلب الجميع هكذا هى تسحق وتكسر جميع هذه» ٤١ «أما فيما رأيت قسم القدمين وأصابعهما من الخزف الفاخورى وقسما من حديد تكون المملكة مفترقة وإن كان يخرج من نصبة الحديد حسبما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين» ٤٢ «وأصابع القدمين قسم من حديد وقسم من خزف فتكون المملكة بقسم صلبة وبقسم مسحوقة» ٤٣ «فيما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين انهم يختلطون بزرع

بشرى بل لا يتلاصقون مثل ما ليس بممكن أن يمتزج الحديد بالخزف » ٤٤ « فأما فى أيام تلك الممالك يبعث إله السماء مملكة وهى لن تنقضى قط ملكها لا يعطى لشعب آخر وهى تسحق وتفنى جميع هذه الممالك اجمعين وهى تثبت الى الأبد » ٤٥ « وكما رأيت أن من جبل انقطع حجر لا بيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب فالاله العظيم أظهر للملك ما سيأتى من بعد والحلم هو حقيقى وتفسيره صحيح » ا.هـ.

فالمراد بالمملكة الأولى سلطنة بختنصر وبالمملكة الثانية سلطنة المادنين الذين تسلطوا بعد قتل بلشاصر بن بختنصر هو مصرح به فى الباب الخامس من الكتاب المذكور وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة الى سلطنة الكلدانيين والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين لأن قورش ملك ايران الذى هو بزعم القسيسين كيخسر وتسلط على بابل قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ولما كان الكيانيون على السلطنة القاهرة فكأنهم كانوا متسلطين على جميع الأرض ، والمراد بالمملكة الرابعة سلطنة اسكندر بن فيلفوس الرومى الذى تسلط على ديار فارس قبل ميلاد المسيح بثلاثماية وثلاثين سنة، فهذا السلطان كان فى القوة بمنزلة الحديد ثم جعل هذا السلطان سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك فبقيت هذه السلطنة ضعيفة إلى ظهور الساسانيين ثم صارت قوية بعد ظهورهم فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة وتولد فى عهد انوشيروان « محمد بن عبد الله » ﷺ وأعطاه الله السلطنة الظاهرية والباطنية وقد تسلط متبعوه فى مدة قليلة شرقا وغربا وعلى جميع ديار فارس التى كانت هذه الرؤيا وتفسيرها متعلقين بها، فهذه هى السلطنة الأبدية التى لا تنقضى وملكها لا يعطى لشعب آخر..

فهذا الحجر الذى انقطع لا بيدين من جبل وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب وصار جبلا عظيما وملأ الأرض بأسرها هو محمد ﷺ.

البشارة الثانية عشرة: نقل يهوذا الحوارى فى رسالته الخبر الذى تكلم به أخنوخ الرسول.. وأنا أنقل عبارته من الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ :

« الرب قد جاء فى ربواته المقدسة ليدائن الجميع ويبكت جميع المنافقين على

كل أعمال نفاقهم التى نافقوا فيها وعلى كل الكلام الصعب الذى تكلم به ضد الله الخطأة المنافقون».

فجاء محمد فى رباعته المقدسة فدان الكفار وبكت المنافقين والخطاة على أعمال النفاق وعلى أقوالهم القبيحة فى الله ورسله فبكت المشركين لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقا وعبادتهم الأصنام والأوثان، وبكت اليهود على تفريطهم فى حق عيسى ومريم عليهما السلام، وبعض عقائدهم الواهية وبكت أهل التثليث مطلقا على تفريطهم فى توحيد الله وافراطهم فى حق عيسى عليه السلام، وبكت أكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل وبعض عقائدهم الواهية.

البشارات: الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر:

ملاحظة: لقد تصرفنا هنا فى الكلام فدمجنا البشارات الثلاث وصغناها صياغة مختصرة مع أنه ذكر كلا على انفراد وشرح كلا ولكنا رأينا أن الموضوع واحد فدمجنا وأحببنا الاختصار.

فى الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا:

٣١ «قدم لهم مثلا آخر قائلا: يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله» ٣٢ «وهى أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتى وتأوى فى أغصانها» ا.هـ.

وفى الباب العشرين من انجيل متى هكذا:

١٠ «فان ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج من الصبح ليستأجر فعلة لكرمه فاتفق مع العملة على دينار فى اليوم وأرسلهم إلى كرمه ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما فى السوق بطالين فقال لهم: اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج ايضا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين فقال لهم لماذا وقفتم هنا كل النهار بطالين قالوا له: لأنه لم يستأجرنا أحد قال لهم اذهبوا أنتم أيضا، إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئا من الآخرين إلى الأولين فجاء أصحاب الساعة الحادية عشر

وأخذوا دينارا دينارا فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضا ديناراً دينارًا وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم منا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر فأجاب وقال لواحد منهم: يا صاحب.. ما ظلمتك أما اتفقت معى على دينار فخذ الذى لك واذهب فإنى أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك أو ما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى أم عينك شريرة لأنى أنا صالح، هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين لأن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون».

وفى الباب الثالث عشر من انجيل متى:

«يشبه ملكوت السموات إنسانا زرع زرعا جيدا فى حقله».

«يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله».

«يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع».

وفى الباب الحادى والعشرين من انجيل متى هكذا:

«لذلك أقول إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره»

وفى الباب الثالث من إنجيل متى هكذا:

١١ «وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية قائلا: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات».

وفى الباب الرابع من انجيل متى هكذا:

١٢ «ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف الى الجليل من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات».

هذه النصوص كلها تشير الى نبوة محمد عليه السلام.

فالأمة البطالة التى هى الأخيرة والأولى هى أمته.

والأمة التى ورثت ملكوت الله وعملت أثماره هى أمته.

وحبة الخردل التى هى أصغر البذور ثم أصبحت أكبر الشجر هى أمته: وهكذا

لا يمكن أن تفهم هذه النصوص فهما مستقيما إلا إذا طبقتها على محمد رسول الله وأمته.

البشارة السادسة عشرة: فى الباب الحادى والعشرين من إنجيل متى هكذا:

٣٣ «اسمعوا مثلا آخر: كان إنسان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه إلى كرامين وسافر ولما قرب وقت الاثمار أرسل عبيده الى الكرامين وسافر ليأخذ أثماره فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك، فأخيرا أرسل إليهم ابنه قائلا يهابون ابنى، وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه»...

٤٠ «فمتى جاء صاحب الكرم فماذا يفعل بأولئك الكرامين» ٤١ «قالوا له: أولئك الأردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم إلى كرامين آخرين يعطونه الأثمار فى أوقاتها» ٤٢ «قال لهم يسوع: أما قرأتم قط فى الكتب: الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا» ٤٣ «لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره» ٤٤ «ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» ٤٥ «ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون امثاله عرفوا أنه تكلم عليهم» ا.هـ.

أقول: إن رب البيت كناية عن الله والكرم كناية عن الشريعة وإحاطته بسياج وحفر المعصرة فيه وبناء البرج كنايات عن بيان المحرمات والمباحات والأوامر والنواهى وأن الكرامين الطاغين كناية عن اليهود، وكما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون أنه تكلم عليهم والعبيد المرسلين كناية عن الأنبياء عليهم السلام، والابن كناية عن عيسى عليه السلام، وقد عرفت فى الباب الرابع أنه لا بأس باطلاق هذا اللفظ عليه وقد قتله اليهود أيضا فى زعمهم، والحجر الذى رفضه البناؤون كناية عن محمد...

وهذا هو الحجر الذى كل من سقط عليه ترضض وكل من سقط هو عليه سحقه، وما ادعى العلماء المسيحية بزعمهم أن هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام فغير صحيح لوجوه:

الأول: أن داوود عليه السلام قال فى الزبور المائة والثامن عشر هكذا:

٢٢ «الحجر الذى رذله البناؤون هو صار رأسا للزاوية» ٢٣ «من قبل الرب كانت هذه وهى عجيبة فى أعيننا» فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام وهو من اليهود من آل يهوذا من آل داوود عليه السلام فأى عجب فى أعين اليهود عموما لكون عيسى عليه السلام رأس الزاوية سيما فى عين داوود عليه السلام خصوصا لأن مزعوم المسيحيين أن داوود عليه السلام يعظم عيسى عليه السلام فى مزاميره تعظيما بليغا ويعتقد الألوهية فى حقه، بخلاف آل إسماعيل، لأن اليهود كانوا يحقرون أولاد إسماعيل غاية التحقير، وكان كون أحد منهم رأسا للزاوية عجيبا فى أعينهم.

والثانى: أنه وقع فى وسط هذا الحجر كل من سقط على هذا الحجر ترضض وكل من سقط هو عليه سحقه ولا يصدق هذا الوصف على عيسى عليه السلام لأنه قال: «وإن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم» كما هو فى الباب الثانى عشر من انجيل يوحنا، وصدقه على محمد غير محتاج إلى البيان لانه كان مأمورا بتنبيه الفجار والأشرار فان سقطوا عليه ترضضوا وان سقط هو عليهم سحقهم.

الثالث: قال النبى ﷺ: «مثلى ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة ختم بى البنيان وختم بى الرسل» ولما ثبتت نبوته بالأدلة الأخرى كما ذكرت نبذا منها فى المسالك السابقة فلا بأس بأن استدل فى هذه البشارة بقوله أيضا.

والرابع: أن المتبادر من كلام المسيح أن هذا الحجر غير الابن.

البشارة السابعة عشرة: فى الباب الثانى من المشاهدات هكذا: ٢٦ «ومن يغلب ويحفظ أعمالى الى النهاية فسأعطيه سلطانا على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أيضا من عند أبى وأعطيه كوكب الصبح، من له أذنان فليسمع ما يقول الروح بالكنائس».

ونصوغ بعض تحليله لهذه البشارة باختصار:

«إن صاحب قضيب الحديد الذى يرعى به الأمم رسول الله ﷺ إذ اجتمع له سلطان الدين والدنيا ولخلفائه الراشدين ودول المسلمين».

والكنيسة المذكورة بأنها ستعطى له اسمها الأصلى «تياثيرا» كما قال القسيسان «ويت ووليم» اللذان ناظرا صاحب كتاب «صولة الضيغم» وهذه الكنيسة قريبة من القسطنطينية التى حكمها المسلمون من مئات السنين.

البشارة الثامنة عشرة: وهذه البشارة واقعة فى آخر أبواب إنجيل يوحنا وأنا أنقل عن التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ فى بلدة لندن فأقول فى الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا:

١٥ «إن كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الأبد روح الحق الذى لن يطيق العالم أن يقبله لأنه ليس يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم» ٢٦ «والفارقليط روح القدس الذى يرسله الآب باسمى وهو يعلمكم كل شئ وهو يذكركم كل ما قلته لكم» ٣٠ «والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنون»...

وفى الباب السادس عشر من إنجيل يوحنا هكذا: ٧ «لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنى إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط فأما إن انطلقت أرسلته اليكم» ٨ «فاذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على خطية وعلى بر وعلى حكم» ٩ «أما على الخطية فلأنهم لم يؤمنوا بى» ١٠ «وأما على البر فلأنى منطلق الى الآب ولستم ترونني بعد» ١١ «وأما على الحكم فان اركون هذه قد دين» ١٢ «وأن لى كلاما كثيرا أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن» ١٣ «وإذا جاء روح الحق ذلك فهو يعلمكم جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما سيأتى» ١٤ «وهو يمجدنى لأنه يأخذ مما هو لى ويخبركم».

وانا أقدم قبل بيان وجه الاستدلال بهذه العبارات أمرين:

الأمر الأول: أنك عرفت فى الأمر السابع أن أهل الكتاب سلفا وخلفا عادتهم أن يترجموا غالبا الأسماء وأن عيسى عليه السلام كان يتكلم باللسان العبرانى لا باليونانى، فاذن لا يبقى شك فى أن الانجيل الرابع ترجم اسم المبشر به باليونانى بحسب عادتهم، ثم مترجمو العربية عربوا اللفظ اليونانى «بفارقليط» وقد وصلت الى رسالة صغيرة فى لسان أردو من رسائل القسيسين فى سنة ألف ومائتين وثمان وستين

من الهجرة وكانت هذه الرسالة طبعت فى كلكته وكانت فى تحقيق لفظ «فارقليط» وادعى مؤلفها أن مقصوده أن ينبه المسلمين على سبب وقوعهم فى الغلط من لفظ «فارقليط» وكان ملخص كلامه: أن هذا اللفظ معرب من اللفظ اليونانى فان قلنا: ان هذا اللفظ اليونانى الأصل باراكلى طوس فيكون بمعنى المعزى والمعين والوكيل، وان قلنا إن اللفظ الأصلى بيركلوطوس يكون قريبا من معنى محمد واحمد، فمن استدل من علماء الاسلام بهذه البشارة فهم أن اللفظ الأصلى بيركلوطوس ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد فادعى أن عيسى عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد لكن الصحيح أنه باراكلى طوس. انتهى ملخصا من كلامه فأقول: إن التفاوت بين اللفظين يسير جدا وان الحروف اليونانية كانت متشابهة فتبدل بيركلوطوس بـ باركلى طوس فى بعض النسخ من الكاتب قريب القياس ثم رجع أهل التثليث المنكرين هذه النسخة على النسخ الأخر ومن تأمل فى الباب الثانى من هذا الكتاب والأمر السابع من هذا المسلك السادس بنظر الانصاف اعتقد يقينا بأن مثل هذا الأمر من أهل الديانة من أهل التثليث ليس ببعيد بل لا يبعد أن يكون من المستحسنات والأمر الثانى أن البعض ادعوا قبل ظهور محمد ﷺ أنهم مصاديق لفظ «فارقليط» مثلا منتنس المسيحى الذى كان فى القرن الثانى من الميلاد، وكان متراضا شديدا واتقى عهده، ادعى فى قرب سنة ١٧٧ من الميلاد فى آسيا الصغرى الرسالة وقال إنى هو الفارقليط الموعود به الذى وعد بمجيئه عيسى عليه السلام وتبعه أناس كثيرون، ذلك كما هو مذكور فى بعض التواريخ، وذكر وليم ميور حاله وحال متبعيه فى القسم الثانى من الباب الثالث من تاريخه بلسان أردو المطبوع سنة ١٨٤٨ من الميلاد هكذا:

«إن البعض قالوا إنه ادعى أنى فارقليط، يعنى المعزى روح القدس وهو كان أتقى ومرتاضا شديدا ولأجل ذلك قبله الناس قبولا زائدا» انتهى كلامه.. فعلم أن انتظار فارقليط كان فى القرون الأولى من المسيحية أيضا، ولذلك كان الناس يدعون أنهم مصاديقه وكان المسيحيون يقبلون دعاويهم وقال صاحب «لب التواريخ»: «أن اليهود والمسيحين من معاصرى محمد - ﷺ - كانوا منتظرين لنبى فحصل لمحمد من هذا الأمر نفع عظيم لأنه ادعى أنى هو ذاك المنتظر» انتهى ملخص كلامه.

فيعلم من كلامه أيضا أن أهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبى فى زمان النبى ﷺ وهو الحق لأن النجاشى ملك الحبشة لما وصل إليه كتاب محمد ﷺ «فقال أشهد بالله أنه النبى الذى ينتظره أهل الكتاب» وكتب فى الجواب: «أشهد أنك رسول الله صادقا ومصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك – أى جعفر بن أبى طالب – وأسلمت على يديه لله رب العالمين».

وهذا النجاشى قبل الإسلام كان نصرانيا، وكتب المقوقس ملك القبط فى جواب كتاب النبى ﷺ هكذا: «لمحمد ابن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك.

أما بعد..

فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقى وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك».

والمقوقس هذا وان لم يسلم لكنه أقر فى كتابه أنى قد علمت أن نبيا قد بقى وكان نصرانيا. فهذان الملكان ما كانا يخافان فى ذلك الوقت من محمد ﷺ لأجل شوكته الدنيوية، وجاء الجارود بن العلاء فى قومه الى رسول الله ﷺ فقال: «والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق و الذى بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك فى الانجيل وبشر بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لن أكرمك لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين، مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله» ثم آمن قومه.

وهذا الجارود كان من علماء النصارى وقد أقر بأنه قد بشر بك ابن البتول، اى عيسى عليه السلام، فظهر أن المسيحيين أيضا كانوا منتظرين لخروج نبى بشر به عيسى عليه السلام.

فإذا علمت ذلك ، فأقول أن اللفظ العبرانى الذى قاله عيسى عليه السلام مفقود واللفظ اليونانى الموجود ترجمة لكنى أترك البحث عن الأصل وأتكلم عن هذا اللفظ اليونانى وأقول إن كان اللفظ اليونانى الأصل بيركلوطوس فالأمر ظاهر وتكون بشارة المسيح فى حق محمد ﷺ بلفظ هو قريب من محمد وأحمد وهذا وإن كان قريب القياس بلحاظ عاداتهم لكنى أترك هذا الاحتمال لأنه لا يتم عليهم إلزاما، وأقول ان كان اللفظ اليونانى الأصل باراكلى طوس كما يدعون فهذا لا ينافى الاستدلال أيضا

لأن معناه المعزى والمعين والوكيل على ما بين صاحب الرسالة أو الشافع كما يوجد فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وهذه المعانى كلها تصدق على محمد ﷺ وأنا أبين الآن أولا أن المراد بفارقليط النبى المبشر به، أعنى محمد ﷺ لا الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السلام يوم الدار الذى جاء ذكره فى الباب الثانى من كتاب الأعمال وأذكر ثانيا شبهات العلماء المسيحية وأجيب عنها فأقول: أما الأول فيدل عليه أمور:

١- أن عيسى عليه السلام قال أولا: «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى»، ثم أخبر عن فارقليط، فمقصوده عليه السلام أن يعتقد السامعون بأن ما يلقى عليهم بعد ضرورى واجب الرعاية، فلو كان فارقليط عبارة عن الروح النازل يوم الدار لما كانت الحاجة إلى هذه الفقرة لأن ما كان مظنونا أن يستبعد الحواريون نزول الروح عليهم مرة أخرى لأنهم كانوا مستفيضين به من قبل أيضا، بل لا مجال للاستبعاد وأيضا لأنه إذا نزل على قلب أحد وحل فيه يظهر أثره لا محالة ظهورا بينا فلا يتصور إنكار المتأثر منه وليس ظهوره عندهم فى صورة يكون فيه مظنة يكون الاستبعاد فهو عبارة عن النبى المبشر به. فحقيقة الأمر أن المسيح عليه السلام لما علم بالتجربة وبنور النبوة أن الكثيرين من أمته ينكرون النبى المبشر به عند ظهوره فأكد أولا بهذه الفقرة ثم أخبر عن مجيئه.

٢- أن هذا الروح على زعمهم متحد بالأب مطلقا وبالابن نظرا إلى لاهوته اتحادا حقيقيا فلا يصدق فى حقه فارقليط آخر، بخلاف النبى المبشر به فإنه يصدق هذا القول فى حقه بلا تكلف.

٣- أن الوكالة والشفاعة من خواص النبوة لا من خواص هذا الروح المتحد بالله - على زعمهم - فلا يصدقان على الروح ويصدقان على النبى المبشر به بلا تكلف.

٤- أن عيسى عليه السلام قال: «هو يذكركم كل ما قلته لكم» ولم يثبت من رسالة من رسائل العهد الجديد أن الحواريين كانوا قد نسوا ما قاله عيسى عليه السلام. وهذا الروح النازل يوم الدار ذكرهم إياه.

٥- أن عيسى عليه السلام قال: «والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا

كان تؤمنون» . وهذا يدل على أن المراد به ليس الروح لأنك قد عرفت فى الأمر الأول أنه ما كان عدم الايمان مظنونا منهم وقت نزوله بل لا مجال للاستبعاد أيضا فلا حاجة الى هذا القول، فلو أردنا به النبى المبشر به يكون هذا الكلام فى محله وفى غاية الاستحسان لأجل التأكيد مرة ثانية.

٦- أن عيسى عليه السلام قال: «هو يشهد لأجلى» وهذا الروح ما شهد لأجله بين يدى أحد لأن تلاميذه الذين نزل عليهم ما كانوا محتاجين إلى الشهادة لأنهم كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة قبل نزوله أيضا فلا فائدة للشهادة بين أيديهم والمنكرون الذين كانوا محتاجين للشهادة فهذا الروح ما شهد بين أيديهم، بخلاف محمد ﷺ فانه شهد لأجل المسيح عليه السلام وصدقه وبرأه عن ادعاء الألوهية الذى هو أشد أنواع الكفر والضلال وبرأ أمه عن تهمة الزنا وجاء ذكر براءتهما فى القرآن فى مواضع متعددة وفى الأحاديث فى مواضع غير محصورة.

٧-أن عيسى عليه السلام قال: «وأنتم تشهدون أيضا لأنكم معى من الابتداء» وهذه الآية فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ هكذا: «وتشهدون أنتم أيضا لأنكم كنتم معى من الابتداء» وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦١ هكذا: «وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معى من الابتداء» . فيوجد فى هذه التراجم الثلاث لفظ «أيضا» وكذا يوجد فى التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ وفى ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨١٤ ترجمة لفظ «أيضا» فلفظ «أيضا» سقط من التراجم التى نقلت عنها عبارة يوحنا سهوا أو قصدا. فهذا القول يدل دلالة ظاهرة على أن شهادة الحواريين غير شهادة فارقليط، فلو كان المراد به الروح النازل يوم الدار فلا توجد مغايرة الشهادتين لأن الروح المذكور لم يشهد شهادة مستقلة غير شهادة الحواريين بل شهادة الحواريين هى شهادته بعينها. فلا يصح هذا القول بخلاف ما إذا كان المراد به النبى المبشر به فان شهادته غير شهادة الحواريين.

٨- أن عيسى عليه السلام قال: «إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط فأما إن انطلقت أرسلته إليكم».

فعلق مجيئه بذهابه وهذا الروح عندهم نزل على الحواريين فى حضوره لما

أرسلهم إلى البلاد الاسرائيلية فنزوله ليس مشروط بذهابه فلا يكون مرادا بفارقليط، بل المراد به شخص لم يستفض منه أحد من الحواريين قبل زمان صعوده وكان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام، ومحمد ﷺ كان كذلك لأنه جاء بعد ذهاب عيسى عليه السلام وكان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام لأن وجود رسولين ذوى شريعتين مستقلتين فى زمان واحد غير جائز بخلاف ما إذا كان الآخر متبعا لشريعة الأول أو يكون كل من الرسل متبعا لشريعة واحدة لأنه يجوز فى هذه الصورة وجود اثنين أو أكثر فى زمان واحد ومكان واحد كما ثبت وجودهم ما بين زمان موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام.

٩- أن عيسى عليه السلام قال: «يوبخ العالم» فهذا القول بمنزلة النص الجلى لمحمد ﷺ لأنه وبخ العالم سيما اليهود على عدم ايمانهم بعيسى عليه السلام توبيخا لا يشك فيه الا معاند بحت، وبخلاف الروح النازل يوم الدار فان توبيخه لا يصح على أصول أحد، وماكان التوبيخ منصب الحواريين بعد نزوله أيضا لأنهم كانوا يدعون الى الملة بالترغيب والوعظ وما قال «رانكين» فى كتابه المسمى بـ«دافع البهتان» الذى هو بلسان أردو فى رده على خلاصة صولة الضيغم: «إن لفظ التوبيخ لا يوجد فى الانجيل ولا فى ترجمة من تراجم الأنجيل، وهذا المستدل أورد هذا اللفظ ليصدق على محمد صدقا بينا لأجل أن محمدا ﷺ وبخ وهدد كثيرا إلا أن مثل هذا التغليظ ليس من شأن المؤمنين والخائفين من الله». انتهى كلامه فمردود.

وهذا القسيس إما جاهل غالط أو مغلط ليس له ايمان ولا خوف من الله لأن هذا اللفظ يوجد فى التراجم العربية المذكورة التى نقلت عنها عبارة يوحنا ومن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا: «ومتى ذاك يبكت العالم على خطية الخ» وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ وفى التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ و ١٨٤١ يوجد لفظ الالزام، ولفظ التبكيت والإلزام أيضا قريبان من التوبيخ لكن لا شكاية منه لأن مثل هذا الأمر من عادات علماء بوتستنت ولذلك ترى أن مترجمى الفارسية وأردو تركوا لفظ «فارقليط» لشهرته عند المسلمين فى حق محمد ﷺ ومترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ فان هؤلاء أسلافه أيضا حيث

أرجع الى الروح ضمائر المؤنث ليحصل الاشتباه للعوام أن مصداق هذا اللفظ مؤنث وليس بمذكر.

١٠- قال عيسى عليه السلام: «أما على الخطية فلأنهم لم يؤمنوا بى» وهذا يدل على أن فارقليط يكون ظاهرا على منكرى عيسى عليه السلام موبخا لهم على عدم الايمان به، والروح النازل يوم الدار ما كان ظاهرا على الناس موبخا لهم.

١١- قال عيسى عليه السلام: «إن لى كلاما كثيرا أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن» وهذا ينافى إرادة الروح النازل يوم الدار لأنه ما زاد حكما على أحكام عيسى عليه السلام لأنه على زعم أهل التثليث كان أمر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة أهل العالم كله فأى أمر حصل لهم أزيد من أقواله التى قال لهم إلى زمان صعوده، نعم بعد نزول هذا الروح أسقطوا جميع أحكام التوراة التى هى ما عدا بعض الأحكام العشرة المذكورة فى الباب العشرين من سفر الخروج وحللوا جميع المحرمات وهذا الأمر لا يجوز فى حقه أن يقال إنهم ما كانوا يستطيعون حمله لأنهم استطاعوا حمل سقوط حكم تعظيم السبت الذى هو أعظم أحكام التوراة الذى كان اليهود ينكرون كون عيسى عليه السلام مسيحا موعودا به لأجل عدم مراعاته هذا الحكم فقبول سقوط جميع الأحكام كان أهون عندهم، نعم قبول زيادة الأحكام لأجل ضعف الإيمان وضعف القوة الى زمان صعوده كما يعترف به علماء بروتستنت كان خارجا عن استطاعتهم فظهر أن المراد بفارقليط نبى تزاد فى شريعته أحكام بالنسبة الى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على المكلفين الضعفاء وهو محمد ﷺ.

١٢- أن عيسى عليه السلام قال: «ليس ينطق من عنده بل يتكلم كل ما يسمع» وهذا يدل على أن فارقليط يكون بحيث يكذبه بنو إسرائيل فاحتاج عيسى عليه السلام أن يقرر حال صدقه فقال هذا القول ولا مجال لمظنة التكذيب فى حق هذا الروح النازل يوم الدار على أن هذا الروح عندهم عين الله فلا معنى لقوله: بل يتكلم بما يسمع. فمصداقه محمد ﷺ فانه كان فى حقه مظنة التكذيب، وليس هو عين الله وكان يتكلم بما يوحى اليه كما قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم:٣-٤] وقال: ﴿ **إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ** ﴾ [الأنعام:٥٠].

١٣- أن عيسى عليه السلام قال: «إنه يأخذ مما هو لى» وهذا لا يصدق على الروح لأنه عند أهل التثليث قديم وغير مخلوق وقادر مطلق ليس له كمال منتظر بل كل كمال من كمالاته حاصل له بالفعل، فلابد أن يكون الموعود به من الجنس الذى يكون له كمال منتظر، ولما كان هذا الكلام موهما أن يكون هذا النبى متبعا لشريعته دفعه بقوله فيما بعد: «جميع ما للأب فهو لى فلأجل هذا قلت مما هو لى يأخذ» يعنى أن كل شئ يحصل لفارقليط من الله فكأنه يحصل منى كما اشتهر من كان لله كان الله له، فلأجل هذا قلت: ان مما هو لى يؤخذ.

وأما الثانى: أعنى الشبهات التى توردها علماء بروتستنت فخمسة:

الشبهة الأولى: جاء فى هذه العبارة تفسير «فارقليط» بروح القدس وروح الحق وهما عبارتان فى الأقنوم الثالث فكيف يصح أن يراد «بفارقليط» محمد - ﷺ - ؟

أقول فى الجواب: إن صاحب «ميزان الحق» يدعى فى تأليفاته كون ألفاظ روح الله وروح القدس وروح الحق وروح الصدق وروح فم الله بمعنى واحد، قال فى الفصل الأول الباب الثانى من مفتاح الأسرار فى الصفحة ٥٣ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٥٠: «إن لفظ روح الله ولفظ روح القدس فى التوراة والإنجيل بمعنى واحد» انتهى.

فادعى أن هذين اللفظين يستعملان بمعنى واحد فى العهدين وقال فى حل الإشكال فى جواب كشف الأستار: «من له شعور ما بالتوراة والانجيل فهو يعرف أن ألفاظ روح القدس وروح الحق وروح فم الله وغيرها بمعنى روح الله، فلذلك ما رأيت إثباته ضروريا» انتهى.

فإذا ما عرفت هذا القول نحن نقطع النظر عن صحة ادعائه وعدم صحته هاهنا ونسلم ترادف هذه الألفاظ على زعمه لكنا ننكر أن استعمالها فى كل موضع من مواضع العهدين بمعنى الأقنوم الثالث ونقول قولا مطابقا لقوله: من له شعور ما بكتب العهدين يعرف أن هذه الألفاظ تستعمل فى غير الأقنوم الثالث كثيرة، فى الآية الرابعة عشر من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى فى خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال عليه السلام هكذا: «فأعطى فيكم روحى» ففى

هذا القول روح الله بمعنى النفس الناطقة الإنسانية لا بمعنى الأقنوم الثالث الذى هو عين الله على زعمهم.

وفى الباب الرابع من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا: ترجمة عربية سنة ١٧٦٠ : ١ «أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله، لأن الأنبياء الكذبة كثيرون قد خرجوا الى العالم».

٢ «بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله».

٦ «نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال».

وهذه الجملة الواقعة فى الآية الثانية: «بهذا تعرفون روح الله» وفى التراجم الأخر هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ «وبهذا يعرف روح الله» ترجمة عربية سنة ١٨٢٥ «فإنكم تميزون روح الله» ولفظ روح الله فى الآية الثانية ولفظ روح الحق فى الآية السادسة بمعنى الواعظ الحق لا بمعنى الأقنوم الثالث ولذلك ترجم مترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٤٥ لفظ كل روح بكل واعظ ولفظ الأرواح بالواعظين فى الآية الأولى ولفظ روح فى الآية الثانية بالواعظ من جانب الله، ولفظ روح الحق فى الآية السادسة بالواعظ الصادق، وترجم لفظ روح الضلال بالواعظ المضل، وليس المراد بروح الله وروح الحق الأقنوم الثالث الذى هو عين الله على زعمهم وهو ظاهر، فتفسير «فارقليط» بروح القدس وروح الحق لا يضرنا لأنهما بمعنى الواعظ الحق، كما أن لفظ روح الحق وروح الله بهذا المعنى فى الرسالة الأولى ليوحنا فيصح إطلاقهما على محمد ﷺ بلا ريب.

الشبهة الثانية: أن المخاطبين بضمير «كم»: الحواريون فلابد أن يظهر «فارقليط» فى عهدهم ومحمد – ﷺ – لم يظهر فى عهدهم.

أقول هذا أيضا ليس بشئ لأن منشأه أن الحاضرين وقت الخطاب لابد أن يكونوا مرادين بضمير الخطاب، وهو ليس بضرورى فى كل موضع، ألا ترى أن قول عيسى عليه السلام فى الآية الرابعة والستين من الباب السادس والعشرين من انجيل متى فى

خطاب رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع هكذا: «وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء» وهؤلاء المخاطبون قد ماتوا ومضت على موتهم مدة هى أزيد من ألف وثمانمائة سنة وما رأوه آتيا على سحاب السماء، فكما أن المراد بالمخاطبين هاهنا الموجودين من قومهم وقت نزوله من السماء فكذلك فيما نحن فيه.

الشبهة الثالثة: أنه وقع فى حق «فارقليط» أن العالم لا يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه وهو لا يصدق على محمد - ﷺ - لأن الناس رأوه وعرفوه.

أقول: هذا أيضا ليس بشئ وهم أحوج الناس تأويلا فى هذا القول بالنسبة الينا لأن روح القدس عين الله عندهم والعالم يعرف الله أكثر من معرفة محمد ﷺ فلابد أن نقول إن المراد بالمعرفة المعرفة الحقيقية الكاملة، ففى صورة التأويل لا اشتباه فى صدق هذا القول على محمد ﷺ ويكون المقصود أن العالم لا يعرفه معرفة حقيقية كاملة وأنتم تعرفونه معرفة حقيقية كاملة والمراد بالرؤية المعرفة، ولذا لم يعد عيسى عليه السلام لفظ الرؤية بعد لفظ أنتم، بل قال: وأنتم تعرفونه. ولو حملنا الرؤية على الرؤية البصرية يكون نفى الرؤية محمولا على ما هو المراد من قول الانجيل الأول فى الباب الثالث عشر من إنجيله. وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥:

١٣ «فلذلك أضرب لهم الأمثال لأنهم ينظرون ولا يبصرون، ويسمعون ولا يستمعون ولا يفهمون» ١٤ «وقد كمل فيهم تنبؤ أشعيا حيث قال: إنكم تستمعون سمعا ولا تفهمون وتنظرون نظرا ولا تبصرون» فلا إشكال أيضا وأمثال هذين الأمرين وإن كانت معانى مجازية، لكنها بمنزلة الحقيقة العرفية ووقعت فى كلام عيسى عليه السلام كثيرا فى الآية السابعة والعشرين من الباب الحادى عشر من انجيل متى هكذا: «وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن إراد الابن أن يعلن له» وفى الآية الثامنة والعشرين من الباب السابع من انجيل يوحنا هكذا: «الذى أرسلنى حق، الذى أنتم لستم تعرفونه» وفى الباب الثامن من إنجيل يوحنا هكذا: ١٩ «لستم تعرفونى أنا ولا أبى، لوعرفتمونى لعرفتم أبى أيضا» ٥٥ «ولستم تعرفونه أى

الله» وفى الآية الخامسة والعشرين من الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: «أيها الآب إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك» وفى الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا: «لو كنتم عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه» ٨ «قال له فيلبس يا سيد أرنا الآب وكفانا».

٩ «قال له يسوع: أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يا فيليبس الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب» فالمراد بهذه الأقوال بالمعرفة المعرفة الكاملة وبالرؤية المعرفة وإلا لا تصح هذه الأقوال يقينا لأن العوام من الناس كانوا يعرفون عيسى عليه السلام فضلا عن رؤساء اليهود والكهنة والمشايخ والحواريين ورؤية الله بالبصر فى هذا العالم ممتنعة عند أهل التثليث أيضا.

الشبهة الرابعة: أنه وقع فى حق فارقليط «انه مقيم عندكم وثابت فيكم» ويظهر من هذا القول ان فارقليط كان فى وقت الخطاب مقيما عند الحواريين وثابتا فيهم فكيف يصدق على محمد - ﷺ.

أقول: هذا القول فى التراجم الأخرى هكذا: ترجمة عربية سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ «لأنه مستقر معكم وسيكون فيكم» والتراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ وترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٤١ وسنة ١٨٣٩ كلها مطابقة لهاتين الترجمتين وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ «هكذا ماكث معكم ويكون فيكم» ظهر أن المراد بقوله: ثابت فيكم، الثبوت الاستقبالى يقينا فلا اعتراض به لوجه من الوجوه وبقى قوله مقيم عندكم فأقول: لا يصح حمل هذا القول على معنى هو مقيم عندكم الآن لأنه ينافى قوله: «أنا أطلب من الآب فيعطيكم فارقليط آخر» وقوله: «قد قلت لكم قبل أن يكون حتى إذا كان تؤمنون» وقوله: «ان لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط» وإذا أول نقول بمعنى الاستقبال كما أن القول الذى بعده بمعنى الاستقبال ومعناه مقيما عندكم فى الاستقبال فلا خدشة فى صدقه أيضا على محمد ﷺ والتعبير عن الاستقبال بالحال بل بالماضى فى الأمور المتيقنة كثير فى العهدين، ألا ترى أن حزقيال عليه السلام أخبر أولا عن خروج يأجوج ومأجوج فى الزمان المستقبل واهلاكهم حين وصولهم إلى جبال إسرائيل ثم قال فى الآية الثانية من

الباب التاسع والثلاثين من كتابه هكذا: «ها هو جاء وصار يقول الرب الإله هذا هو اليوم الذى قلت عنه» فانظروا إلى قوله: ها هو جاء وصار.. فعبر عن الحال المستقبل بالماضى لكونه يقينا لا شك فيه وقد مضت مدة أزيد من ألفين وأربعمائة وخمسين سنة ولم يظهر خروجهم، وفى الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس من إنجيل يوحنا هكذا: «الحق الحق أقول لكم: إنه تاتى ساعة وهى الآية حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» فانظروا إلى قوله: وهى الآن، وقد مضت مدة أزيد من ألف وثمانمائة ولم تجئ هذه الساعة وإلى الآن أيضا مجهولة، لا يعرف أحد متى تجئ.

الشبهة الخامسة: فى الباب الأول من كتاب الأعمال هكذا: «وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعتموه منى. لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير» وهذا يدل على أن فارقليط هو الروح النازل يوم الدار لأن المراد بموعد الآب هو فارقليط.

أقول: الادعاء بأن المراد بموعد الآب هو «فارقليط» ادعاء محض بل هو غلط لثلاثة عشر وجها وقد عرفتها، بل الحق أن الإخبار عن فارقليط شئ والوعد بإنزال الروح عليه مرة أخرى شئ آخر وقد وفى الله بالوعدين وقد عبر بالوعد الأول بمجئ فارقليط وهاهنا بموعد الآب، غاية الأمر أن يوحنا نقل بشارة فارقليط ولم ينقلها الانجيليون الباقون ولوقا نقل موعد نزول الروح الذى نزل يوم الدار ولم ينقله يوحنا ولا بأس فيه فانهم قد يتفقون فى نقل الأقوال الخسيسة كركوب عيسى عليه السلام على الحمار وقت الذهاب إلى أورشليم. اتفق على نقله الأربعة وقد يتخالفون فى نقل الأحوال العظيمة. إلا ترى أن لوقا انفرد بذكر إحياء ابن الأرملة من الأموات فى نابين ويذكر إرسال عيسى عليه السلام سبعين تلميذا، أو يذكر إبراء عشرة برص. ولم يذكر هذه الحالات أحد من الانجيليين مع أنها من الحالات العظيمة، وأن يوحنا انفرد بذكر وليمة العرس فى قانا الجليل وظهر من يسوع فيه معجزة تحويل الماء خمرا وهذه المعجزة اول معجزاته، وسبب ظهور مجده وإيمان التلاميذ به ويذكر إبراء السقيم فى بيت

صيدا فى أورشليم وهذه أيضا معجزة عظيمة، والمريض كان مريضا من ثمانية وثلاثين سنة، ويذكر قصة امرأة أخذت فى زنا ويذكر إبراء الأكمه وهذا أيضا من أعظم معجزاته وهى مصرحة بهما فى الباب التاسع، ويذكر إحياء العاذار من بين الأموات ولم يذكرها أحد من الإنجيليين مع أنها حالات عظيمة وهكذا حال متى ومرقس فانهما انفردا بذكر بعض المعجزات والحالات التى لم يذكرها غيرهما ولما طال البحث فى هذا المسلك فلنقتصر على هذا القدر من البشارات التى نقلتها عن كتبهم المعتبرة عندهم فى زماننا ا.هـ.

* * *

(٦)

وهناك كتاب ظهر فى أوروبا وأحدث ضجة وأخذا وردا ثم كانت النتيجة أن رفضه العالم النصرانى بلا مبرر. هذا الكتاب يسمى «انجيل برنابا» والكتاب أعطى قولا فصلا فى المسائل الثلاث الأساسية وهى رسالة عيسى ورسالة محمد وعدم صلب المسيح.

فهل هناك مبرر لرفض هذا الكتاب:

١- يذكر التاريخ أن البابا جيلاسيوس الأول الذى جلس على الأريكة البابوية سنة ٤٩٢ ميلادية أى قبل ميلاد الرسول محمد ﷺ بحوالى قرن أصدر أمرا ينهى فيه عن مطالعة كتب معينة من جملتها كتاب اسمه «إنجيل برنابا». إذن من المعروف تاريخيا أن هناك كتابا اسمه «إنجيل برنابا» موجود قبل الاسلام.

٢- وقد عثر لهذا الإنجيل على نسختين: إيطالية وأسبانية أما الأسبانية فقد أقرضها الدكتور «هلم» من هدلى - بلدة من أعمال همبشير - المستشرق سايل ثم تناولها بعد سايل الدكتور منكموس أحد أعضاء الكلية الملكية فى أكسفورد فنقلها الى الإنجليزية ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة ١٧٨٤ الى الدكتور هويت أحد مشاهير الأساتذة ثم بعد ذلك طمس خبرها وامحى أثرها.

وأما النسخة الايطالية فموجودة فى مكتبة بلاط فيينا وأول من عثر عليها كريمر أحد مستشارى ملك بروسيا وكان مقيما وقتئذ فى امستردام فأخذها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد مشاهير وجهاء المدينة المذكورة فاقرضها كريم طولند ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين إلى البرنس ايوجين سافوى ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة ١٧٣٨ مع سائر مكتبة البرنس إلى مكتبة البلاط الملكى فى فيينا حيث لا تزال هنالك. وإذن هذا الكتاب فى ورده وصدره أوروبى.

٣- أنه لم يعرف بتاتا عند المسلمين إن هناك كتابا اسمه «انجيل برنابا» قبل ظهوره فى أوروبا ولو أن للمسلمين يدا فى صنع هذا الانجيل لذكروه وحاولوا نشره وكان مشهورا.

٤- يذكر سايل أنه مذكور فى النسخة الأسبانية المفقودة أنها مترجمة عن النسخة الايطالية وفيها مقدمة عن الراهب الذى اكتشف النسخة الايطالية والقصة هى ما يلى: أن الراهب اللاتينى فرامرينو عثر على رسائل لايرينايوس وفى عدادها رسالة يندد فيها بالقديس بولس الرسول وأن أرينايوس أسند تنديده هذا إلى إنجيل القديس برنابا فأصبح من ذلك الحين الراهب فرامرينو المشار إليه شديد الشغف بالعثور على الإنجيل واتفق أنه أصبح حينا من الدهر مقربا من البابا سكتس الخامس فحدث يوما انهما دخلا معا مكتبة البابا فأخذت البابا سنة من نوم فأحب فرامرينو أن يقتل الوقت فى المطالعة إلى أن يفيق البابا فكان الكتاب الأول الذى وضع يده عليه هو هذا الإنجيل نفسه فكاد أن يطير فرحا من هذا الاكتشاف فخبأ هذه الذخيرة الثمينة فى أحد ردنيه ولبث إلى أن استفاق البابا فاستأذنه بالانصراف حاملا ذلك الكنز معه فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم فاعتنق على أثر ذلك الدين الإسلامى.

٥- إن الكتاب متماسك يشكل وحدة متكاملة ويدل على علم لا مثيل له فى كتب العهد القديم وفيه من براعة الحجة ووضوح المسلك ودقة الخطاب وتوضيح خفايا فى حياة المسيح عليه السلام وتشابه كثير بين بعض مقاطعه والأناجيل الأخرى كل ذلك يجعل احتمال نسبته إلى برنابا أكبر من أى احتمال آخر.

٦- إن الكتاب لا يوجد فيه ما يشير إلى تأثره بالمفاهيم الإسلامية بتاتا ولا

يوجد فيه ما يشتم منه أن صاحبه قد قرأ القرآن او عرف دين النبى محمد ﷺ مما يؤكد أن الكتاب لم يؤلفه مسلم وأنه كتب قبل الإسلام.

٧- والدارس للكتاب يرى أن له صولة فى تهذيب النفس وترقيتها ويحس صدق العبارة وحرارة الاخلاص فيفتح له الكتاب آفاقا روحية لا يستطيع الإنسان أن يتصور بعدها أن رجلا اختلق هذا الكتاب كذبا وزورا. وبعد هذه المقدمات ننقل فقرات من هذا الكتاب مما له علاقة ببحثنا من البشارات الصادرة على لسان المسيح به فى رسالة رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام:

١- فى الفصل السابع عشر يقول: ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله أى يبين غامض أقوالهم.

٢- فى الفصل الثالث والأربعين يقول: الحق أقول لكم إن كل نبى متى جاء فإنه يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه وسيأتى بقوة على الظالمين ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلا: انظر فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما، هكذا سيفعل نسلك أجاب يعقوب: يا معلم.. قل لنا بمن صنع هذا العهد فان اليهود يقولون بإسحاق والاسماعيليون يقولون باسماعيل. أجاب يسوع ابن من كان داوود ومن أى ذرية، أجاب يعقوب من إسحاق لأن إسحاق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داوود. فحينئذ قال يسوع: ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟ أجاب التلاميذ: من داوود، فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم لأن داوود يدعوه فى الروح ربا قائلا هكذا: قال الله لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك فاذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا ابن داوود فكيف يسميه داوود ربا صدقونى لأنى أقول لكم الحق ان العهد صنع باسماعيل لا بإسحاق.

٣- وفى الفصل الرابع والأربعين يقول: لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة روح الحكمة والقوة روح الخوف والمحبة روح التبصر والاعتدال، مزدان بروح المحبة والرحمة، روح العدل والتقوى روح اللطف والصبر التى أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه، ما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه إلى العالم صدقونى أنى رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبى لأن الله يعطيهم روحه نبوة ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا: يا محمد.. ليكن الله معك وليجعلنى أهلا أن أحل سير حذائك لأنى إذا نلت هذا صرت نبيا عظيما وقدوس الله.

٤- وفى الفصل الرابع والخمسين يقول: فمتى مرت هذه العلامات تغشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حى إلا الله وحده الذى له الإكرام والمجد إلى الابد ومتى مرت الأربعون سنة يحيى الله رسوله الذى سيطلع أيضا كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس فيجلس ولا يتكلم.. وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة المقربين الذين ينشدون رسول الله فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراسا له ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل ويحيطون برسول الله ثم يحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم فيقبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم فى كنف حمايته ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون: اذكرنا يا محمد فتتحرك الرحمة فى رسول الله لصراخهم ١٧,٠٠٠ ثم قال يسوع: ارجو الله ألا أرى هذه الهولة فى ذلك اليوم إن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله وحده ٢١,٠٠٠ عند ذلك يخاف رسول الله لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله كما يحب ٢٣,٠٠٠ ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل الفجار المملؤون شرا..

٥- فى الفصل الثانى والثمانين يقول: ولكن صدقينى أنه يأت وقت يعطى الله فيه رحمته فى مدينة أخرى ويمكن السجود له فى كل مكان بالحق ويقبل الله الصلاة الحقيقية فى كل مكان برحمته. أجابت المرأة: إننا ننتظر مسيا فمتى جاء يعلمنا؟.. أجاب يسوع: أتعلمين أيتها المرأة أن مسيا لابد أن يأتى. أجابت: نعم يا سيد حينئذ

تهلل يسوع وقال: يلوح لى أيتها المرأة أنك مؤمنة فاعلمى أنه بالايمان بمسيا سيخلص كل مختارى الله إذن وجب أن تعرفى مجئ مسيا قالت المرأة: لعلك أنت مسيا أيها السيد. أجاب يسوع: إنى حقا أرسلت الى بيت إسرائيل نبى خلاص ولكن سيأتى بعدى مسيا المرسل من الله لكل العالم الذى لأجله خلق الله العالم، وحينئذ يسجد لله فى كل العالم وتنال الرحمة حتى أن سنة اليوبيل التى تجيء الآن كل مئة سنة سيجعلها مسيا كل سنة فى كل مكان.

٦- وفى الفصل الثالث والثمانين «وبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع فقال لهم: ستكون هذه الليلة فى زمن مسيا رسول الله اليوبيل السنوى الذى يجئ الآن كل مئة سنة لذلك لا أريد أن ننام بل أن نصلى».. ولعله أراد بهذه الليلة ليلة القدر أو ليلة براءة أى ليلة النصف من شعبان وعلى هذا نفهم أن تجلياتها كانت مرة كل مئة سنة من قبل وعلى هذا نفهم الكلمة.. أن سنة اليوبيل التى تجئ الآن كل مئة سنة فى الفقرة السابقة، أن المقصود منها اصطلاح خاص بهذه الليلة.. والله أعلم.

٧- فى الفصل السادس والتسعين: «أجاب يسوع: لعمر الله الذى تقف بحضرته نفسى أنى لست مسيا الذى تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا: بنسلك أبارك كل قبائل الأرض ولكن عندما يأخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأنى الله وابن الله فينجس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنا حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلق كل الأشياء لأجله الذى سيأتى من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا».

٨- فى الفصل السابع والتسعين: فقال حينئذ الكاهن: ماذا يسمى مسيا وما هى العلامة التى تعلن مجيئه؟ أجاب يسوع: إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها فى بهاء سماوى قال الله: اصبر يا محمد لأنى لأجلك

أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيرا من الخلائق التى أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا ومتى أرسلتك الى العالم اجعلك رسولى للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن إن اسمه المبارك محمد.

هذه شذرات مما ورد فى هذا الكتاب وإذا ثبت أن الكتاب كان موجودا قبل الإسلام فقد ثبت عندئذ أن ذلك مما بقى صحيحا من آثار عيسى.. والله أعلم.

* * *

(٧)

ونختم البحث بنصين كل منهما يدل بما لا يقبل الشك أن النصارى أثناء بعثة محمد رسول الله ﷺ كانوا ينتظرون رسولا أوصافه هى نفس أوصاف السيد الرسول ﷺ:

١- قصة سلمان الفارسى الذى هرب من الأرض الفارسية باحثا عن الدين الحق يقول سلمان: لما قدمت الشام قلت من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف فى الكنيسة. قال: فجئته فقلت: أنى رغبت فى هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك. قال: فادخل، فدخلت معه، قال: فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا له أشياء اكتنزها لنفسه ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال: وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا، قالوا: وما علمك بذلك؟ قال: قلت: أنا أدلكم على كنزه، قالوا: فدلنا عليه. قال: فأريتهم موضعه قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدا فصلبوه ثم رجموه بالحجارة. ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه قال: يقول سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلى الخمس أرى أنه أفضل

منه وأزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب ليلا ونهارا منه قال: فأحببته حبا لم أحبه من قبل وأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له: يا فلان.. إنى كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه من قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصى بى وما تأمرنى؟ فقال: يا بنى.. والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه، فقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجل بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فالحق به. قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان.. إن فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره، قال: فقال لى: أقم عندى. فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان.. إن فلانا أوصى بى إليك وأمرنى باللحوق بك وقد حضرك من الله عز وجل ما ترى فإلى من توصى بى وما تأمرنى؟ قال: يا بنى.. والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به. فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته بخبرى وما أمرنى به صاحبى قال: فأقم عندى. فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له: يا فلان.. إن فلانا كان أوصى بى إلى فلان ثم أوصى بى فلان إليك فإلى من توصى بى وما تأمرنى؟ قال: أى بنى.. والله ما نعلم أحدا بقى على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية فانه بمثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته.. فإنه على أمرنا. قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبرى فقال: أقم عندى. فأقمت مع رجل على هدى أصحابه وأمرهم قال: واكتسبت حتى كان لى بقرات وغنيمة قال: ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له: يا فلان.. إنى كنت مع فلان فأوصى بى فلان إلى فلان وأوصى بى فلان إلى فلان ثم أوصى بى فلان إليك فالى من توصى بى وما تأمرنى؟ قال: أى بنى.. والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظلك زمان نبى هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى: يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. والرواية متصلة السند رواتها عدول.

٢- وروى البخـــارى ومسلم عن ابن عبـــاس رضى الله عنهـما قال: حدثنى أبو سفيان بن حرب قال: انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله ﷺ إلى الشام فبينا أنا بها اذ جيء بكتاب من النبى ﷺ الى هرقل جاء به دحية الكلبى فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه الى عظيم الروم هرقل فقال هرقل: هل هنا احد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى؟ قالوا: نعم. فدعيت فى نفر من قريش فدخلنا عليه فأجلسنا بين يديه فقال: أيكم أقرب نسبا منه؟ فقلت: أنا. فأجلسنى بين يديه وأصحابى خلفى ثم دعا بترجمانه فقال: قل لهؤلاء إنى سائل هذا عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى فإن كذبنى فكذبوه. قال أبو سفيان: وأيم الله لو لا أن يؤثر على الكذب لكذبته. ثم قال لترجمانه: سله كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: لا، بل يزيدون. قال: هل يرتد أحد عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ قلت: لا. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: كيف قتالكم إياه؟ قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالا، يصيب منا ونصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه فى هذه المدة ما ندرى ما هو صانع. قال أبو سفيان: فوالله ما أمكننى من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قلت: لا. فقال لترجمانه: قل له إنى سألتك عن نسبه فيكم فزعمت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث فى أنساب قومها. وسألتك هل كان فى آبائه من ملك؟ فزعمت أن لا فقلت لو كان فى آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت: بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى. وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا، فكذلك الايمان إذا خالطت بشاشته القلوب. وسألتك هل يزيدون أم ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك هل قاتلتموه، فزعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم

سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك هل يغدر، فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله، فزعمت أن لا، فقلت لو قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله. ثم قال: بم يأمركم؟ قلنا: بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف. فقال: إن يك ما تقول حقا فإنه نبى وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم. ولو أعلم أنى أخلص إليه لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمى. ثم دعا بكتاب رسول الله فقرأه فإذا فيه... فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط فأمر بنا فأخرجنا فقلت لأصحابى: لقد بلغ أمر ابن أبى كبشة.. أنه ليخافه ملك بنى الأصفر.

* * *

(٨)

وأخيرا سأل الشيخ عبد الوهاب النجار مؤلف كتاب «قصص الأنبياء» الدكتور «كارلو نلينو» المستشرق الايطالى عن كلمة «بيركليتوس» الواردة فى الأناجيل فاجابه بقوله: إن القسس يقولون ان هذه الكلمة معناها «المعزى» فقال له: إنى أسأل الدكتور كارلو نلينو الحاصل على الدكتوراه فى آداب اللغة اليونانية القديمة ولست أسأل قسيسا. فقال: إن معناها الذى له حمد كثير. فسأله أيضا: هل ذلك يوافق «أفعل التفضيل» من حمد فقال: نعم. وهذا ما جاء فى القرآن على لسان المسيح:

﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦].

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال رضيت بالله تعالى ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا، وجبت له الجنة» أخرجه أبو داوود.

وإذا مر معك فى المبحث الأول عن الله ما أثلج ضميرك يقينا نهيب بك أن ترضى بالله ربا.

وإذا مر معك فى المبحث الثانى عن الرسول ما أثلج صدرك يقينا نهيب بك أن ترضى به رسولا.

وها نحن سنبدأ بعرض الإسلام دين الله الذى بلغه لنا رسول الله فى المبحث الثالث ونهيب بك أن ترضاه دينًا.

لتكون بعد هذا كله أهلا لنيل رضوان الله وجنته ولتنجو بهذا من سخط الله وعقوبته.. والله ولى أمرنا وأمرك.

* * *